كيف نأخذ بأيدي الشيعة إلى الحق؟!

أبو عبد الباسط

رسالة ربّانية وأخرى نبويّة:

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125].

«لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» [متّفق عليه].

توطئة مهمّة:

بسم الله.. الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

الدّعوة إلى الله رسالة وأمانة، وقبل هذا وذاك فهي عبادة لها أصولها وضوابطها، ولعلّ ممّا يحزّ في نفس كلّ متتبّع لواقع الدّعوة في هذا الزّمان، أنّ كثيراً من إخواننا وأحبابنا الخطباء والدّعاة قد حادوا عن نهج القرآن ونهج النبيّ الهادي صلى الله عليه وآله وسلم في الترفّق والتلطّف بالمخدوعين والمغرّر بهم من ضحايا الطّوائف والفرق التي تفرّقت بها السّبل والأهواء يمنة ويسرة، وخصوصا طائفة الشّيعة الإمامية الاثنا عشرية، حاد كثير من إخواننا الدّعاة عن النّهج القرآنيّ والنّبويّ، وأظهروا الحقّ في معرض الإذلال، وحاكموا المخطئين قبل دعوتهم، ونظروا إليهم نظرة ازدراء واحتقار، وانشغلوا بفضح انحرافاتهم والتّشهير بأخطائهم عن واجب دعوتهم ورفع غشاوة الشّبهات عن أعينهم.. وكانت النتيجة أنّ كثيرا من أولئك المخدوعين ثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة، ورسخت في قلوبهم الاعتقادات الباطلة، وأصبح من العسير على العلماء المتلطّفين محوها مع ظهور فسادها.. ولعلّ هذا من أعظم الإثم عند الله جلّ وعلا: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النّحل: 94].

فكيف نريد للمخطئين أن يفيئوا إلى الحقّ والصّواب إذا كنّا نحن الذين ندعوهم لم نلتزم ما أمرنا الله به من الترفّق والتلطّف واللّين في دعوتهم؟ كيف وقد ألقينا قول ربّنا جلّ وعلا: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125]. كيف وقد ألقينا هذه الرّسالة الربانية العظيمة وراءنا ظهريا؟

ولعلّ من أروع اللّطائف القرآنية أنّ الآيتين السّابقتين (94 و125) وردتا في سورة النّحل، وفي ذلك إشارة لطيفة أنّ الدّاعي إلى الله ينبغي أن يكون كالنّحلة ينتقي أطايب الكلام كما تنتقي النّحلة أطايب الزّهر والثّمر.. وينبغي أن يخرج من فمه ما هو شفاء للعقول والأرواح.. كما تخرج النّحلة من بطنها ما هو شفاء للنّاس.

فإلى كلّ إخواني وأحبابي المشاركين في منتديات الأنترنيت، وندوات القنوات، والمهتمّين بملفّ التشيّع.. إلى إخواني وأحبابي الذين تحمّلوا أمانة الدّعوة إلى الله في هذا الزّمان، وجعلوا همّهم فضح ومحاكمة الشّيعة، وجنحوا إلى استعمال العبارات الجارحة والقادحة، واختاروا لغة اللّعن

والطّعن في حقّ المخدوعين والمغرّر بهم من أتباع هذه الطّائفة، فتسبّبوا في إصرارهم على أخطائهم، وزيادة عداوتهم لأهل الحقّ.

إلى هؤلاء الأحبّة أهدي هذه الإشارات:

1. اعلموا أيها الأحبّة أنّ من أعظم الذّنوب عند الله جلّ وعلا أن يكون صاحب الحقّ سبباً في صدّ النّاس عن الحقّ، وسبباً في إصرار المخطئين على أخطائهم.

يقول أبو حامد الغزالي عليه رحمة الله في بعض كتبه: "أكثر الجهالات إنّما رسخت في قلوب العوامّ بتعصّب جماعة من جهلة أهل الحق؛ أظهروا الحقّ في معرض التحدّي والإذلال، ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التّحقير والازدراء، فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة، ورسخت في قلوبهم الاعتقادات الباطلة، وتعذّر على العلماء المتلطّفين محوها مع ظهور فسادها" [الاعتصام للشّاطبي: 231/3 من طبعة مكتبة التوحيد. تحقيق مشهور حسن].

2. المفترض أيها الأحبّة أن يكون همّ صاحب الحقّ هداية النّاس لا فضحهم.. وإعانة المخطئ على نفسه وشيطانه لا إعانة النّفس والشّيطان عليه فيزداد إصرارا على خطئه.

قدوتنا محمّد صلى الله عليه وآله ناوأه كبراء قريش وبهتوه وآذوه ولكنّه لم يهتمّ أبدا بفضح دخائلهم وكشف أفعالهم لأتباعهم.. بل كان يقول: "اللهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون"..

3. لا ينبغي أبدا لصاحب الحقّ أن يفرح بأخطاء النّاس لأجل أن يشهّرهم بها.. وإنّما ينبغي له أن يتمنّى السّداد والصّواب والهداية لكلّ إنسان في هذه الدّنيا..

يروى عن نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السّلام أنّه قال: "لا تنظروا في عيوب النّاس كأنّكم أرباب، انظروا فيها كأنّكم عبيد، إنّما النّاس مبتلًى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية".

4. ينبغي لصاحب الحقّ أن يترفّع عن لغة الطّعن واللّعن رحمة بالمغرّر بهم من الأتباع، بل ورحمة بالمتبوعين.. إنّ الذي هدى العلاّمة البرقعي، والعلامة شريعت سنكلجي، والعلاّمة إسحاق الخوئيني، والكاتب والأديب الكبير أحمد الكسروي رحمهم الله جميعا.. وغيرهم من علماء الشّيعة.. الذي هدى هؤلاء قادر على أن يهدي الخامنئي والسّيستاني والشّيرازيّ وغيرهم.. نسأل الله الهداية للجميع..

5. الحقّ ثقيل على النّفوس فلا ينبغي أبدا لحامله أن يزيده ثقلا بفظاظته وغلظته..

6. إذا كنّا مطالبين أن نحسن إلى غير المسلمين من اليهود والنّصارى والبوذيين والملحدين غير المحاربين رجاء أن يسلموا، فمن باب أولى أن نحسن إلى المخطئين من الشّيعة رجاء أن يَحسن إسلامهم..

7. نعم إنّ قلوبنا لتتألّم لحال المغرّر بهم من الشّيعة حينما يتعلّقون بالقبور ويسبّون الصّحابة، ولكن لا ينبغي أن يحملنا هذا على اليأس من هدايتهم بالتي هي أحسن، فالله جلّ وعلا يقول عن

الذين ادّعوا له الولد سبحانه والذين بهتوا أنبياءه وقتلوهم، يقول عنهم: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13].

8. نحن لا ندعو الشّيعة إلى مذهب ولا إلى طائفة.. لا ندعوهم ليكونوا سلفيين ولا إخوانيين ولا تبليغيين، وإنّما ندعوهم للخروج من ضيق الطّائفة إلى رحابة الإسلام.. من التعلّق بالمخلوقين إلى التعلّق بالخالق.. من حياة القلوب الملأى بالضّغينة إلى حياة القلوب النقية والألسن الطّاهرة..

لو عاش المسلم حياته كاملة لم يسمع بابن عبد الوهّاب ولا بابن تيمية ولا حتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين، ومات على التّوحيد والسنّة ما ضرّه ذلك أبدا..

9. ينبغي أن ننظر إلى الشّيعة على أنّهم ضحايا مؤامرة عمرها 14 قرنا من الزّمان... مؤامرة بدأها اليهوديّ عبد الله بن سبأ –أسوة بسلفه (بولص) الذي حرّف النّصرانية– وتوارثتها الخلايا الباطنية جيلا بعد جيل.. مؤامرة هدفها القضاء على عقيدة التّوحيد التي تمثّل مصدر عزّ المسلمين ومكمن قوة هذا الدّين...

10. عوامّ الشّيعة يحبّون أهل البيت، ولكنّهم من جهة يجهلون أنّ المحبّة عبادة لها ضوابطها، ومن جهة أخرى يجهلون أنّ أعلام أهل البيت كانوا أهل توحيد وسنّة واتّباع، لذلك ينبغي أن تتركّز جهودنا في ما يلي:

أ) إخراج النّصوص المبثوثة في مصادر الشّيعة والمروية بطرقهم والموافقة لما عند أهل السنّة في أبواب العقائد والإتباع وأبواب الفقه وغيرها.. فمِن نعم الله أن جعل في كلّ مذهب باطل ما يدلّ على بطلانه، وما يدلّ معتنقه على الحقّ.

كثيرة جدا هي أقوال أعلام أهل البيت الصّادقة، والمنثورة في مصادر الشّيعة، والتي يحرص علماؤهم على إخفائها أو تأويلها أو حملها على التقية، لذلك ينبغي إخراجها وعرضها على عوامّ الشّيعة، مع بيان أنّها النّصوص الموافقة لكتاب الله، ولسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولحقيقة عقائد ومواقف أعلام أهل البيت، ولما روي عنهم من طرق أهل السنّة.

ب) لفت نظر عوامّ الشّيعة إلى أنّ محبّة أهل البيت عبادة لها ضوابطها، ولها نواقضها، وذلك بالاستعانة بآي القرآن وبكلام أعلام أهل البيت.

ج) لا يحسن أن نناقش الشّيعة في ثبوت الأمر باتباع أهل البيت من عدمه، وإنّما ينبغي أن نبيّن لهم مخالفة عقائد الشّيعة لما كان عليه أعلام أهل البيت.

د) إخراج النّصوص الكثيرة التي روتها كتب الشّيعة، والتي يشتكي فيها أعلام أهل البيت من كثرة الكذب عليهم، ويوصون من حولهم بمحاكمة ما يروى عنهم إلى كتاب الله جلّ وعلا وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

هـ) الإشهار لدعاوى التّصحيح التي انطلقت من الوسط الشّيعيّ.

أولاً: نصوص مهمّة من كتب الشّيعة

تبيّن حقيقة مذهب أهل البيت في بعض أبواب العقائد والعبادات:

لعلّ من أجلّ نعم الله جلّ وعلا على عباده أن جعل في كلّ مذهب باطل ما يدلّ على بطلانه، وما يدلّ معتنقه على الحقّ. وكتب الشّيعة –وبخاصّة منها المصادر الأساسية– لا يكاد يخلو مصدر منها من نصوص تدلّ على بطلان كثير من معتقدات الشّيعة من جهة، وتدلّ على أحقية أهل السنّة بأهل البيت رضوان الله تعالى عليهم من جهة ثانية..

وفيما يأتي بعض النّصوص التي وقفت عليها بنفسي، وجمعتها مباشرة من كتب القوم، من دون الاستعانة بأيّ كتاب آخر ينقل عنها قد يزيد أو ينقص، وهذه الكتب التي أنقل منها حمّلتها من مواقع شيعيّة خالصة، وقد تحرّيت أن أورد النّصوص كما هي دون زيادة أو نقصان يخلّ بالمعنى أو يحوّره.

1. أهل البيت والتوسُّل:

لم يكن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يتوسّلون إلى الله بأحد من خلقه، بل كانوا ينهون مَن حولهم عن التوسّل إلى الله بغير ما أذن به، وهذه بعض أقوالهم:

علي المرتضى رضي الله عنه:

1. يقول علي رضي الله عنه كما في (نهج البلاغة): "إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة، وإقامة الصّلاة فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنّه جُنّة من العقاب، وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذّنب، وصلة الرّحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل، وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السّوء، وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان". [نهج البلاغة: بَابُ المخُتَارِ مِنْ خُطب مولانا أمير المؤمِنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأوامره ونواهيه وكلامه الجاري مجرى الخطب والمواعظ في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة. خطبة رقم 109: ومن خطبة لهعليه السلام في أركان الدين].

2. ويقول رضي الله عنه موصيا ولده الحسن رضي الله عنه كما في (نهج البلاغة): "وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّموَاتِ والأرض قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بالإجابة، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بَالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بالإنابة، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإنابة، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاك، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ

ذاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَك، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأعمار، وَصِحَّةِ الأبدان، وَسَعَةِ الأرزاق.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلاَ يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإجابة، لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لأجر السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الأمل، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْر قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لاَ يَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ". [نهج البلاغة: باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السّلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه: وصية [31]: ومن وصيّته عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام، كتبها إليه بـ "حاضرين" عند انصرافه من صفّين].

3. وفي (الكافي) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) كَانَ يَقُولُ: "طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ وَلَمْ يَحْزُنْ صَدْرَهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ". [الكافي: 16/20. كتاب الإيمان والكفر. باب الإخلاص. رواية رقم 30].

عليّ السجّاد عليه رحمة الله:

4. كان من دعائه كما في (الصّحيفة السجّادية): "أَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلا تَفْتِنِّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ، وَلا بِالْخُضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلاَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ". [الصّحيفة: دعاء 20: دعاؤه في مكارم الأخلاق].

5. ومن دعائه أيضا عليه رحمة الله كما في (الصّحيفة): "إلهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ أَتَيْتُكَ طامِعاً فِي إحْسانِكَ، راغِباً فِي امْتِنانِكَ، مُسْتَسْقِياً وابِلَ طَوْلِكَ مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ، طالِباً مَرْضاتِكَ، قاصِداً جَنابَكَ، وارِداً شَرِيعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سَنِيَّ الْخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ، وافِداً إلى حَضْرَةِ جَمالِكَ، مُرِيداً وَجْهَكَ، طارِقاً بابَكَ، مُسْتَكِيناً لِعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ، فَافْعَلْ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلا تَفْعَلْ بِي ما أَنَا أَهْلُهُ مِنَ الْعَذابِ وَالنِّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ". [الصّحيفة: دعاء 73: المناجاة الخامسة: مناجاة الراغبين].

6. ومن دعائه أيضا كما في (الصّحيفة) دائما: "ووسيلتي إليك التّوحيد، وذريعتي أنّي لم أُشرك بك شيئاً، ولم أتّخذ معك إلهاً، وقد فررت إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيّع لحظّ نفسه،..." [الصّحيفة: دعاء 49: وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد الأعداء وردّ بأسهم].

7. ومن وصيته عليه رحمة الله لأبنائه كما في (الكافي): عن ابن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام قال لابنه: "يا بَنِيّ من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة فليتوضّأ وليسبغ الوضوء، ثم يصلّي ركعتين أو أربع ركعات ثم يقول في آخرهنّ: "يا موضع كلّ شكوى، ويا سامع كلّ نجوى، وشاهد كل ملاء، وعالم كلّ خفية، ويا دافع ما يشاء من بلية، ويا خليل إبراهيم، ويا نجي موسى، ويا مصطفي محمد صلى الله عليه وآله أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وقلّت حيلته وضعفت قوته، دعاء الغريق الغريب المضطرّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين"، فإنّه لا يدعو به أحد إلا كشف الله عنه إن شاء الله". [الكافي: 560/20. باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف: رواية 15].

جعفر الصّادق عليه رحمة الله:

8. كان يقول عند العلّة كما في (الكافي): "اللهمّ إنّك عيّرت أقواما فقلت: ": ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾، فيا من لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عني أحد غيره، صلّ على محمد وآل محمد، واكشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلها آخر لا إله غيرك". [الكافي: 564/20. باب الدعاء للعلل والأمراض: رواية 10].

9. وفي (الكافي) عن يعقوب بن سالم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام فقال له العلاء بن كامل: إنّ فلانا يفعل بي ويفعل، فإن رأيت أن تدعو الله عز وجلّ، فقال: "هذا ضعف بك، قل: اللهمّ إنّك تكفي من كلّ شيء ولا يكفى منك شيء، فاكفني أمر فلان بم شئت وكيف شئت و[من] حيث شئت وأنّى شئت". [الكافي: 512/20. باب الدّعاء على العدوّ: رواية 40].

10. وفي (بحار الأنوار) أنّ الصّادق عليه السّلام كان يدعو فيقول: "اللّهمّ إنّي أصبحت لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا ولا حياة ولا موتًا ولا نشورًا، قد ذلّ مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضرّي، وانقطع عذري، وقلّ ناصري، وأسلمني أهلي ووالدي وولدي بعد قيام حجّتك عليّ، وظهور براهينك عندي، ووضوح أدلّتك لي. اللهمّ وقد أعيت الحيل، وتغلّقت الطرق، وضاقت المذاهب، ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرّجاء إلا من جهتك.." [بحار الأنوار: 317/83].

بعض ولد الحسين:

11. في (الكافي) عن الحسين بن علوان قال: كنّا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلانا، فقال: إذًا والله لا تُسعف حاجتك ولا يَبلغك أملك ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: "إنّ أبا عبد الله عليه السّلام حدّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أنّ الله تبارك وتعالى يقول: وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل (من الناس) غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس، ولأنحينّه من قربي، ولأبعدنّه من فضلي، أيؤمّل غيري في الشّدائد والشّدائد بيدي؟!، ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح

لمن دعاني؟! فمن ذا الذي أمّلني لنوائبه فقطعته دونها؟! ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاء ه منّي؟! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقَته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلا مِن بعد إذني، فمالي أراه لاهيا عنّي، أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني ردّه وسأل غيري؛ أ فيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أُسأل فلا أجيب سائلي؟! أبخيل أنا فيبخّلني عبدي؟، أوليس الجود والكرم لي؟! أوليس العفو والرحمة بيدي؟! أوليس أنا محلّ الآمال؟! فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري، فلوا أنّ أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعا ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟!، فيا بؤسا للقانطين من رحمتي، ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني". [الكافي: 66/20. باب التفويض إلى الله والتوكل عليه: رواية 70].

12. في (الكافي) عن سعيد بن عبد الرحمن قال: كنت مع موسى بن عبد الله بينبع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض ولد الحسين: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت: موسى بن عبد الله، فقال: إذا لا تقضى حاجتك ثم لا تنجح طلبتك، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأني قد وجدت في بعض كتب آبائي أن الله عز وجل يقول –ثم ذكر مثله– فقلت: يا ابن رسول الله أمْل علي، فأملاه علي، فقلت: لا والله ما أسأله حاجة بعدها [الكافي: 66/20–67. باب التفويض إلى الله والتوكل عليه: رواية 70،80].

2. أهل البيت والدّعاء:

كان أعلام أهل البيت رضوان الله عليهم يؤكّدون على أنّ الدّعاء هو العبادة، وكانوا يحذّرون من دعاء غير الله ويصْدعون بأنّ سؤال غير الله ودعاءه شرك.

علي المرتضى رضي الله عنه يقول أنّ الدّعاء من أفضل القربات:

1. في (الكافي) عن ابن القداح عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: (أحَبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدّعاء، وأفضل العبادة العفاف)، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السّلام رجلا دَعّاء. [الكافي: 467/20. كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحث عليه. رواية 80].

الإمام جعفر عليه رحمة الله يقول أنّ الدّعاء هو العبادة:

2. في (الكافي) عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾، قَالَ: "هُوَ الدُّعَاءُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ". قُلْتُ: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. قَالَ: الأَوَّاهُ هُوَ الدَّعَّاءُ. [الكافي: 466/20. كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحث عليه. رواية 10].

الإمام الصّادق عليه رحمة الله يقول أنّ دعاء غير الله شرك:

3. في (وسائل الشّيعة) عن عباس بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: إنّ هؤلاء العوام يزعمون أنّ الشّرك أخفى من دبيب النّمل في الليلة الظّلماء على المسح الأسود، فقال: (لا يكون العبد مشركا حتى يصلّي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله عزّ وجلّ). [وسائل الشيعة: 341/28. رواية رقم 90 تحت باب (جملة ممّا يثبت به الكفر والارتداد)].

3. أهل البيت وتحريم البناء على القبور:

كان أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم ينهون أشدّ النّهي عن البناء على القبور عامّة وعن البناء على قبورهم خاصّة، على عكس ما يقرّره علماء الشّيعة من أنّ النّهي عن البناء على القبور متعلّق بما سوى قبور الأنبياء والأئمّة:

النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله:

1. في (من لا يحضره الفقيه) أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإنّ الله عزّ وجلّ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). [من لا يحضره الفقيه: 178/1. باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم: رواية رقم 532].

2. وفي (وسائل الشّيعة) عن يونس ببن ظبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلّى على قبر، أو يقعد عليه، أو يبنى عليه". [وسائل الشّيعة: 210/03. باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام والجلوس عليه وتجصيصه وتطيينه: رواية رقم 2].

علي المرتضى رضي الله عنه:

3. في (وسائل الشّيعة) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصور". [وسائل الشّيعة: 211/03: تحت (باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام والجلوس عليه وتجصيصه وتطيينه): رواية رقم 6].

4. في (وسائل الشّيعة) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال: (لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبرا إلا سوّيته، ولا كلبا إلا قتلته)). [وسائل الشيعة: 209/03: تحت (باب عدم جواز نبش القبور ولا تسنيمها، وحكم دفن ميتين في قبر)، رواية رقم: 2].

5. وفي (من لا يحضره الفقيه) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من جدّد قبراً، أو مثّل مثالاً فقد خرج من الإسلام): [من لا يحضره الفقيه: 189/01. باب النوادر: رواية رقم 579].

الإمام الصّادق عليه رحمة الله:

6. في (من لا يحضره الفقيه) عن الصّادق عليه السّلام أنّه سأله سماعة بن مهران عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها، فقال: (أمّا زيارة القبور فلا بأس بها، ولا يُنبى عندها مساجد). [من لا يحضره الفقيه: 178/01. باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم: رواية 531].

الإمام موسى الكاظم عليه رحمة الله:

7. في (وسائل الشّيعة) عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ فقال: "لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولاتطيينه". [وسائل الشّيعة: 210/03. باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام والجلوس عليه وتجصيصه وتطيينه: رواية رقم: 1].

الردّ على شبهة أنّ هذا النّهي خاصّ بغير قبور الأئمّة:

وصية النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله:

1. في (الكافي) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لِعلي عليه السلام: (يا علي، ادفنّي في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورشّ عليه من الماء). [الكافي: 450/01. باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته: رواية 36].

وصية الإمام الباقر عليه رحمة الله:

2. في (وسائل الشّيعة) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: إذا أنا متُ فغسّلني وكفني، وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء". [وسائل الشّيعة: 193/03 باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر. رواية رقم 6].

وصية الإمام الكاظم عليه رحمة الله:

3. في (وسائل الشّيعة) عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: "إذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري أكثر من أربع أصابع مفرجات". [وسائل الشيعة: 195/03. باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر: رواية 11].

فهل يستقيم بعد هذا قولُ المظفّر في (عقائد الإمامية: عنوان: عقيدتنا في زيارة القبور): "وممّا امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور –قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام– وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحُّون بكلّ غال ورخيص، عن إيمان وطيب نفس. ومردّ كلّ ذلك إلى وصايا الأَئمّة، وحثِّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى؛ باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى"؟!

4. أهل البيت والتمسّك بالكتاب والسنّة والردّ إليهما:

كان أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم من أشدّ النّاس تمسّكا بالكتاب والسنّة، وكانوا يوصون تلامذتهم بعرض أقوالهم على الوحيين، فما وافقهما فهو حقّ، وما خالفهما فهو زخرف، وهذه نتف من أقوالهم:

1. في (تفسير العياشي) عن سدير قال: كان أبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام: "لا يصدّق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله" [تفسير العياشي: 9/1].

2. في (الكافي) عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ". [الكافي: 59/01. بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ شيء مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ].

3. وفي (الكافي) عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَا مِنْ شيء إِلَّا وَفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ". [الكافي: 59/01. بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ والسُّنَّةِ وأَنَّهُ لَيْسَ شيء مِنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ].

4. وفي (الكافي) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (يَا مَعَاشِرَ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا حَمَّلَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، فَإِنِّي مَسْؤولٌ، وَإِنَّكُمْ مَسؤُولُون، إِنِّي مَسْؤُولٌ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتُسْأَلُونَ عَمَّا حُمِّلْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي). [الكافي: 606/2. رواية 9].

5. في (رجال الكشي) عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله، فإنا إذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" [رجال الكشي: 224–225. رقم 401].

6. وفي (الكافي) عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَهُ: أَ كُلُّ شيء فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله أَوْ تَقُولُونَ فِيهِ؟ قَالَ: "بَلْ كُلُّ شيء فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله". [الكافي: 62/01. بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ شيء مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ].

7. وفي (الكافي): عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: "كُلُّ شيء مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ لاَ يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ". [الكافي: 69/01. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

8. وفي (الكافي): عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هَذَا! فَقَالَ: "يَا وَيْحَكَ، وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهاً قَطُّ؟ إِنَّ

الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ فِي الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله". [الكافي: 70/01. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

9. وفي (الكافي) عن حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ؟ قَالَ: "إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ". [الكافي: 69/1. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

10. وفي (الكافي) عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: "مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَفَرَ". [الكافي: 7/1. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

11. وفي (الكافي) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: "لاَ قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ وَلَا نِيَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ". [الكافي: 70/01. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

12. وفي (الكافي) عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: "كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ". [الكافي: 71/1. بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ].

5. أهل البيت ومحبّة الصّحابة:

على عكس ما يروّج له علماء الشّيعة، فإنّ أعلام أهل البيت عليهم الرّضوان كانوا يتقرّبون إلى الله جلّ وعلا بحبّ أصحاب جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله وبخاصّة منهم الخلفاء الرّاشدين (رضي الله عنهم):

1. في (بحار الأنوار) عن الباقر عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أثبتكم على الصّراط أشدّكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي) [بحار الأنوار: 133/27. رواية 128].

وهذا حديث مهمّ في إثبات أنّ حبّ أهل البيت وحبّ الصّحابة لا يفترقان أبدا.

2. وفي (البحار) أيضا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا). [بحار الأنوار: 276/55. باب 10 عالم النّجوم والعمل به وحال المنجّمين. رواية 74].

3. وفي (البحار) عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السّلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: "أمَا والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم على هذا وهم خائفون مشفقون".

[بحار الأنوار: 303/66. باب37: صفات خيار العباد وأولياء الله، وفيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين].

4. وفي (البحار) عن الصادق، عن آبائه، عن علي عليه السّلام قال: "أوصيكم بأصحاب نبيّكم، لا تسبّوهم وهم الذين لم يُحدثوا بعده ولم يؤووا محدثاً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم". [بحار الأنوار: 306/22. باب فضل المهاجرين والأنصار والصّحابة والتابعين وجمل أحوالهم].

5. وفي (نهج البلاغة) يقول علي رضي الله عنه في حقّ أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما على اختلاف بين شيوخ الشيعة في ذلك. [انظر: ميثم البحراني/ شرح نهج البلاغة: 97/4]: "لله بلاء فلان، فلقد قوم الأود وداوى العَمَد وأقام السّنّة، وخلّف الفتنة (يعني تركها خلفًا لا هو أدركها ولا هي أدركته)، ذهب نقي الثّوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته واتّقاه بحقّه، رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيها الضالّ، ولا يستيقن المهتدي". [نهج البلاغة: ص328].

6. وفي (البحار) أنّ جعفر الصادق عليه السّلام قال: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر ألفًا: ثمانية آلاف في المدينة، وألفان من أهل مكّة، وألفان من الطّلقاء، لم يرد فيهم قدري، ولا مرجئ، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون اللّيل والنّهار". [بحار الأنوار: 306/22. باب فضل المهاجرين والأنصار والصّحابة والتابعين وجمل أحوالهم].

7. وفي (الكافي) أنّ ابن حازم سأل جعفر الصادق عليه السّلام عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله أم كذبوا؟ فقال: بل صدقوا. قال ابن حازم: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: "أما تعلم أنّ الرجل كان يأتي رسول الله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت الأحاديث بعضها البعض". [الكافي: 65/01. باب اختلاف الحديث. رواية رقم 3].

8. وفي (عيون أخبار الرّضا) عن الحسين بن علي (عليهما السّلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ أبا بكر مني بمنزلة السّمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد).

ثمّ يضيف الوضّاعون والمحرّفون: قال: فلما كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السّلام وأبو بكر وعمر وعثمان فقلت له: يا أبت، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولا فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: (نعم)، ثم أشار إليهم فقال: (هم السمع و البصر والفؤاد، وسيسألون عن وصيّي هذا)، وأشار إلى علي بن أبي طالب (ع) ثم قال: (إن الله عز وجلّ يقول ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴾)، ثم قال صلى الله عليه وآله: (وعزّة ربي إنّ جميع أمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾). [عيون أخبار الرّضا: 313/1. رواية رقم 86].

9. وفي (البحار) عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام –لما نظر إلى الثاني وهو مسجّى بثوبه–: "ما أحد أحبّ إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى"، فقال: عنى بها صحيفته التي كتبت في الكعبة. [بحار الأنوار: 589/31. وممّا ورد في الخليفة الثاني عمر].

وقصّة هذه الصّحيفة المزعومة أنّ عمر بن الخطّاب واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتابة صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته، ولم يولّوهم مقامه من بعده، وكانت الصحيفة لعمر إذْ كان عماد القوم، فالصحيفة التي ودّ أمير المؤمنين ورجا أن يلقى الله عز وجل بها هي هذه الصّحيفة ليخاصمه بها ويحتجّ عليه بمضمونها.

وبمثل هذه الأكاذيب يحاول الوضّاعون وأهل التّحريف صرف أقوال أئمّة أهل البيت ومواقفهم السّاطعة النّاصعة عن مدلولاتها الحقيقية الموافقة للكتاب والسنّة إلى مدلولات تتّفق ومآرب أهل الفتنة.

10. سمّى عليّ رضي الله عنه ثلاثة من أبنائه: أبابكر وعمر وعثمان [بحار الأنوار: 74/42. باب 120: أحوال أولاده –علي عليه السّلام– وأزواجه وأمهات أولاده صلوات الله عليه وفيه بعض الرد على الكيسانية].

11. سمّى الحسن بن عليّ رضي الله عنه أحد أبنائه أبابكر وآخر عمر [بحار الأنوار: 44/ 168].

12. كما سمّى زين العابدين أحد أولاده باسم عمر (البحار: 155/46). وكان عليه رضوان الله يكنّى بأبي بكر (بحار الأنوار: 04/46).

13. موسى الكاظم عليه رحمة الله سمّى أحد أبنائه عمر. (بحار الأنوار: 288/48). وسمّى إحدى بناته عائشة. (بحار الأنوار: 287/48).

14. سمّى علي الرضا عليه رحمة الله إحدى بناته عائشة [بحار الأنوار: 221/49].

6. أهل البيت ينكرون مبدأ الإمامة والنصّ على الأئمّة:

لم يكن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يقولون بمبدأ الإمامة بالمفهوم الشّيعيّ، ولم يكونوا أبدا يدّعون النصّ من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أحد منهم، وهذه بعض شهاداتهم:

1. علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن يدّعي أنّ الله جلّ وعلا أو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو الذي نصّبه خليفة، فها هو رضي الله عنه يقول كما في (نهج البلاغة): "إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشّاهد أن يختار ولا للغائب أن يَرُدَّ وإنّما الشّورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إمامًا كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على

اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولاّه الله ما تولّى". [نهج البلاغة. باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السّلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك مااختير من عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه: كتاب رقم [6]: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية].

2. وفي (نهج البلاغة) أنّه رضي الله عنه قال: "كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلاَّ للهِ، ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِير بَرّ أَوْ فَاجِر، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِر". [نهج البلاغة: بَابُ المخُتْارِ مِنْ خُطب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأوامره ونواهيه وكلامه الجاري مجرى الخطب والمواعظ في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة: خطبة 40: ومن كلام لهعليه السلام في الخوارج لما سمععليه السلام قولهم: «لا حكم إلاّ لله»].

3. وهذه شهادة أخرى للإمام الصّادق ينفي فيها أن يكون إماما مفترض الطّاعة من الله:

في (الكافي) عَنْ سَعِيدٍ السَّمَّانِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ، فَقَالَا لَهُ: أَ فِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ؟، قَالَ، فَقَالَ: لاَ. قَالَ فَقَالَا لَهُ: قَدْ أَخْبَرَنَا عَنْكَ الثِّقَاتُ أَنَّكَ تُفْتِي وَتُقِرُّ وَتَقُولُ بِهِ وَنُسَمِّيهِمْ لَكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَهُمْ أَصْحَابُ وَرَعٍ وَتَشْمِيرٍ وَهُمْ مِمَّنْ لَا يَكْذِبُ. فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: "مَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا". فَلَمَّا رَأَيَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ خَرَجَا. فَقَالَ لِي: أَ تَعْرِفُ هَذَيْنِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقِنَا وَهُمَا مِنَ الزَّيْدِيَّةِ وَهُمَا يَزْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ. فَقَالَ: كَذَبَا لَعَنَهُمَا اللَّهُ وَاللَّهِ مَا رَآهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِعَيْنَيْهِ وَلَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ وَلَا رَآهُ أَبُوهُ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَآهُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبِضِهِ ومَا أَثَرٌ فِي مَوْضِعِ مَضْرَبِهِ؟. وَإِنَّ عِنْدِي لَسَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَدِرْعَهُ وَلَامَتَهُ وَمِغْفَرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ وَإِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمِغْلَبَةَ، وَإِنَّ عِنْدِي أَلْوَاحَ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنَّ عِنْدِي لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَإِنَّ عِنْدِي الطَّسْتَ الَّذِي كَانَ مُوسَى يُقَرِّبُ بِهِ الْقُرْبَانَ، وَإِنَّ عِنْدِي الِاسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشَّابَةٌ، وَإِنَّ عِنْدِي لَمِثْلَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَمَثَلُ السِّلَاحِ فِينَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السِّلَاحُ مِنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ، وَلَقَدْ لَبِسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَخَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خَطِيطاً وَلَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَقَائِمُنَا مَنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ". [الكافي: 232/01: بَابُ مَا عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مِنْ سِلَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَتَاعِهِ: رواية رقم 01].

تعليق: ما من شكّ أنّ الزّيادة التي زادها الرّاوي والتي فيها طعن الإمام الصّادق في الرّجلين، لا شكّ أنّها من وضع الوضّاعين للتّغطية عن نفي الإمام الصّادق أنّه إمام مفترض الطّاعة..

7. أهل البيت ينكرون العصمة:

لم يكن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يدّعون لأنفسهم العصمة التي يدّعيها لهم الشّيعة، بل كانوا يقرّون أنّهم بشر يصيبون ويخطئون ويسهون، وهذه درر من أقوالهم:

1. جاء في كتاب نهج البلاغة ما يهدم كلّ ما بناه الشّيعة من دعاوى في عصمة الأئمّة؛ حيث قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: "لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام النّفس، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلاّ أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره. يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضّلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى". [نهج البلاغة: بَابُ المُخْتَارِ مِنْ خُطب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأوامره ونواهيه وكلامه الجاري مجرى الخطب والمواعظ في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة: خطبة 216: ومن خطبة له عليه السلام بصفين].

2. في (بحار الأنوار) أنّ من دعاء أمير المؤمنين علي عليه السّلام: " إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصّحف ذنبي فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك ". [بحار الأنوار: 11/41].

3. وفي (البحار) أيضا أنّ من دعائه عليه السّلام: "إلهي أفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليتي".

ومن دعائه: "آه إنْ أنا قرأت في الصّحف سيّئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملا إذا أذن فيه بالنداء". [بحار الأنوار: 11/41. باب 101: عبادته وخوفه عليه السّلام. رواية رقم 1].

4. وفي (البحار) أنّ أبا عبد الله جعفر الصّادق عليه السّلام كان يقول: "إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابًا" [بحار الأنوار: 207/25].

5. وفي (رجال الكشي) عن علي بن الحسن، عن عمه عبد الرحمن بن كثير أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال: " فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضرّ ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته وإن عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبورون ومُنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم ما لهم لعنهم الله، فلقد آذوا

الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم، وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا، يأمنون وأفزع وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه". [رجال الكشي: ص225–226. رواية رقم 403].

6. وفي (البحار) عن الفضيل قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام السّهو فقال: "وينفلت من ذلك أحد؟ ربّما أقعدت الخادم خلفي يحفظ علي صلاتي". [بحار الأنوار: 350/25].

7. وفي (البحار) أنّ موسى الكاظم عليه السّلام كان يقول: "ربّ عصيتك بلساني ولو شئتَ وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي". [بحار الأنوار: 203/25].

8. وفي (البحار) عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّ في الكوفة قوما يزعمون أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته؟، فقال: "كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو". [بحار الأنوار: 350/25].

8. أهل البيت يتبرّؤون من منتحلي التشيّع:

محبّة أهل البيت عبادة من العبادات، وهي فرع عن محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإذا لم تنضبط بضوابط الشّرع آلت إلى الغلوّ المذموم، وكان صاحبها ممّن تبرّأ ويتبرّأ منه أهل البيت عليهم رضوان الله تعالى:

1. روى الكشّي في كتابه (الرجال) عن أبي خالد الكابلي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: "إنّ اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإنّ النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وأنا على سنّةٍ من ذلك أنّ قوما من شيعتنا سيحبّوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم". [رجال الكشّي: ص120].

2. وروى الكشّي أيضا في كتابه (الرجال) عن علي بن يزيد الشامي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: "ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع" [رجال الكشّي: ص299].

3. وروى الكشّي أيضا في كتابه (الرجال) عن عنبسة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا" [رجال الكشي: ص307].

9. أهل البيت يحرّمون اللّطم والنّياحة:

نقلت كتب الشّيعة الكثير من الرّوايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن أعلام أهل البيت، فيها النّهي الصّريح عن النّياحة واللّطم، وهذه بعضها:

1. في (مستدرك الوسائل) للطّبرسي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ). [مستدرك الوسائل: 452/02].

2. وفي (مستدرك الوسائل) أيضا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله (لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ). [مستدرك الوسائل: 452/02].

3. وفي (مستدرك الوسائل) أيضا عَنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: مَا يُحْبِطُ الْأَجْرَ فِي الْمُصِيبَةِ؟ قَالَ: (تَصْفِيقُ الرَّجُلِ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، مَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ). وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (أَنَا بريء مِمَّنْ حَلَقَ وَصَلَقَ)، أَيْ حَلَقَ الشَّعْرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ. [مستدرك الوسائل: 452/02].

4. وفي (الكافي) عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (ضَرْبُ الْمُسْلِمِ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ إِحْبَاطٌ لِأَجْرِهِ). [الكافي: 224/3. باب الصّبر والجزع والاسترجاع. رواية 4].

5. وفي (البحار) عن علي عليه السلام قال: لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني فغسلته وكفّنه رسول الله صلى الله عليه وآله وحنّطه، وقال لي: احمله يا علي، فحملته حتى جئت به إلى البقيع فصلّى عليه، ثم أتى القبر فقال لي: انزل يا علي، فنزلت، ودلاّه علي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآه منصبا بكى عليه السلام، فبكى المسلمون لبكائه، حتى ارتفعت أصوات الرّجال على أصوات النّساء، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ النهي وقال: (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك لمصابون، وإنّا عليك لمحزونون)، ثم سوّى قبره ووضع يده عند رأسه وغمزها، حتى بلغت الكوع، وقال: (بسم الله ختمتك من الشيطان أن يدخلك). [بحار الأنوار: 100/79–101 نقلا عن دعائم الإسلام ج 1 ص 224].

6. وفي (البحار) عن علي عليه السلام قال: بكى رسول الله صلى الله عليه وآله عند موت بعض ولده، فقيل له: يا رسول الله تبكي وأنت تنهانا عن البكاء؟ فقال: (لم أنهكم عن البكاء، وإنّما نهيتكم عن النوح والعويل، وإنّما هي رقّة ورحمة يجعلها الله في قلب من شاء من خلقه، ويرحم الله من يشاء، وإنما يرحم من عباده الرّحماء). [بحار الأنوار: 101/79 نقلا عن دعائم الإسلام 225/1].

7. وفي (مستدرك الوسائل) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) أَنَّ الْحُسَيْنَ (ع) قَالَ لِأُخْتِهِ زَيْنَبَ: " يَا أُخَيَّةُ إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ فَأَبِرِّي قَسَمِي، لَا تَشُقِّي عَلَيَّ جَيْباً وَلَا تَخْمِشِي عَلَيَّ وَجْهاً وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ ". [مستدرك الوسائل: 452/2].

8. وفي (البحار) عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه أوصى عندما احتضر فقال: (لا يلطمنّ علي خدّ، ولا يشقنّ عليّ جيب، فما من امرأة تشقّ جيبها إلا صدع لها في جهنم صدع كلما زادت زيدت). [بحار الأنوار: 101/79 نقلا عن دعائم الإسلام 226/1].

9. وفي (البحار) عن جعفر عليه السلام قال: "ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم، والطّعن في الأنساب، والنياحة على الموتى". [بحار الأنوار: 101/79 نقلا عن دعائم الإسلام 226/1، مستدرك الوسائل: 449/2. بَابُ كَرَاهَةِ الصُّرَاخِ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ وَالدُّعَاءِ بِالذُّلِّ وَالثُّكْلِ وَالْحُزْنِ وَلَطْمِ الْوَجْهِ وَالصَّدْرِ وَجَزِّ الشَّعْرِ وَإِقَامَةِ النِّيَاحَةِ. رواية 3].

10. وفي (البحار) عن جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة، يعنى النوح والغناء). [بحار الأنوار: 101/79 نقلا عن دعائم الإسلام 226/1].

11. وفي (مستدرك الوسائل): عن الرّضا (ع) أنّه قال: " إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ ارْفُقُوا بِهِ وَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ، أَوْ تَضْرِبَ يَدَكَ عَلَى فَخِذِكَ، فَإِنَّهُ يُحْبِطُ أَجْرَكَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ " [مستدرك الوسائل: 448/02. باب تأكّد كراهة ضرب المصاب يده على فخذه. رواية 1].

12. أورد المجلسي في (بحار الأنوار) نقلا عن محمد بن مكي العاملي الملقب بالشهيد الأول أنّه قال: "والشيخ (الطّوسي) في المبسوط وابن حمزة حرما النوح وادّعى الشّيخ الإجماع، والظاهر أنهما أرادا النّوح بالباطل، أو المشتمل على المحرّم كما قيّده في النهاية". [بحار الأنوار: 107/79].

فهذا أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة قد حرّم النوح، وادّعى الإجماع لذلك، أي أنّه وإلى عصر الطوسي كان الشّيعة مجمعين على تحريم النّوح والعويل الذي نسمعه الآن في الحسينيات.

10. أهل البيت يحرّمون نكاح المتعة:

لقد شهد أعلام أهل البيت عليهم رضوان الله تعالى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حرّم نكاح المتعة، وحذّروا أشدّ التّحذير من قربه، وهذه بعض أقوالهم:

1. في (الاستبصار): عن علي عليه السّلام أنّه قال: "حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة" [الاستبصار: 142/3].

2. وفي (وسائل الشّيعة) عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام –جعفر الصّادق– في المتعة قال: "ما يفعله عندنا إلا الفواجر". [وسائل الشّيعة: 30/21].

11. أهل البيت يأمرون بغسل الرّجلين في الوضوء:

على عكس ما يروّج له علماء الشّيعة من أنّ المشروع في حقّ الرّجلين في الوضوء هو المسح دون الغسل، فإنّ أعلام أهل البيت كانوا على خطى جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله يأمرون بغسل الرّجلين وتخليل الأصابع، وهذه بعض أقوالهم:

1. في (وسائل الشّيعة): عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السّلام قال: "جلست أتوضّأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حين ابتدأت في الوضوء فقال لي: تمضمض واستنشق واستنّ. ثم غسلت ثلاثاً، فقال: قد يجزيك من ذلك المرّتان. فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: قد يجزيك من ذلك المرّة. وغسلت قدميّ فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع لا تخلّل بالنار". [وسائل الشّيعة: 421/01].

2. عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: " إِذَا نَسِيتَ فَغَسَلْتَ ذِرَاعَكَ قَبْلَ وَجْهِكَ فَأَعِدْ غَسْلَ وَجْهِكَ، ثُمَّ اغْسِلْ ذِرَاعَيْكَ بَعْدَ الْوَجْهِ، فَإِنْ بَدَأْتَ بِذِرَاعِكَ الْأَيْسَرِ قَبْلَ الْأَيْمَنِ فَأَعِدْ غَسْلَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ اغْسِلِ الْيَسَارَ، وإِنْ نَسِيتَ مَسْحَ رَأْسِكَ حَتَّى تَغْسِلَ رِجْلَيْكَ فَامْسَحْ رَأْسَكَ ثُمَّ اغْسِلْ رِجْلَيْكَ". [الكافي: 35/3. باب الشكّ في الوضوء ومن نسيه أو قدّم أو أخّر. رقم 6].

3. عن على بن أبى حمزة قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ فقال: صدق الله. قلت: جعلت فداك كيف يتوضّأ؟ قال: مرّتين مرّتين، قلت: يمسح؟ قال: مرّة مرّة، قلت: من الماء مرّة؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فالقدمين؟ قال: اغسلهما غسلا". [تفسير العياشي: 301/1].

12. أهل البيت يُفتون بجواز السّجود على القطن والكتان:

1. عن داود الصرمي قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام هل يجوز السجود على القطن والكتان من غير تقية؟ فقال: جائز. (وسائل الشّيعة: 348/05).

2. وقال الصّادق عليه السلام: " السّجود على الأرض فريضة وعلى غير الأرض سنّة ". وفي رواية أخرى: " وعلى غير ذلك سنة ". [وسائل الشّيعة: 367/05].

ثانياً: أهل البيت يشْكون كثرةَ الكذب عليهم:

لقد كان أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يشكون كثرةَ الكذب عليهم، ويحذّرون النّاس من بعض الرّواة المشهورين بكثرة الرّواية عنهم، ولكنّ علماء الشّيعة حملوا أقوالهم على التقيّة ووثّقوا كثيرا من الرّواة الذين كان أعلام أهل البيت يحذّرون منهم، بل ويطعنون فيهم أشدّ الطّعن، وهذه بعض النّماذج:

1. روى (الكشي) في كتابه (الرجال) عن ابن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الذي يكذب

عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبإ لعنه الله، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قد ابتلى بالمختار، ثم ذكر أبو عبد الله الحارث الشامي وبيان فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين عليه السلام، ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشارا الأشعري وحمزة البربري وصائد النهدي، فقال: لعنهم الله، إنّا لا نخلو من كذاب أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حرّ الحديد". [رجال الكشي: ص305. رواية 549].

2. وفي [رجال الكشي] أيضا عن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبيّنا صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عز وجلّ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقال لي: "إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة، إنا عن الله وعن رسوله نحدّث، ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا أنت أعلم وما جئت به، فإنّ مع كل قول منا حقيقة وعليه نورا، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان". [رجال الكشي: 224–225. رواية رقم 401].

3. وفي (رجال الكشي): عن هشام بن الحكم، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: "كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزّندقة ويسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشّيعة، فكلّ ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم". [رجال الكشي: ص225. رواية رقم 402].

4. وفي (رجال الكشي): عن علي بن الحسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يوما لأصحابه: "لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السّحر والشّعبذة والمخاريق، إنّ المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان،

وإنّ قوما كذبوا علي، ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد، فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضرّ ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته وإن عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومُنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم ما لهم لعنهم الله، فلقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم، وها أنذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا، يأمنون وأفزع وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله ممّا قال فيّ الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه". [رجال الكشي: ص225–226. رواية رقم 403].

5. وهذا (هشام بن الحكم: ت179هـ)، من أوثق رواة الشّيعة على الإطلاق، يقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت:1958م) في كتابه (المراجعات: مراجعة110) في معرض حديثه عن هشام بن الحكم هذا: "وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام والحكمة الإلهية وسائر العلوم العقلية والنّقلية، مبرزا في الفقه والحديث مقدّما في التّفسير، وسائر العلوم والفنون، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، يروي عن الصّادق والكاظم وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره".

لكن ما حقيقة هشام بن الحكم هذا الذي فتق الكلام في الإمامة، وألّف كتابا كاملا في الإمامة: كتب الشّيعة نفسها تروي عن أئمّة أهل البيت طعنهم في هشام هذا، وشهادتهم بأنّه كان غلاما لرجل زنديق هو (أبو شاكر الدّيصاني):

• في كتاب (رجال الكشّي) عن الرضا عليه السلام قال: ذكر الرضا عليه السلام العباسي، فقال هو من غلمان أبي الحارث يعني يونس بن عبد الرحمن، وأبو الحارث من غلمان هشام وهشام من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق". [رجال الكشّي: ص278. رواية 497].

• عن أبي علي بن راشد عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت جعلت فداك قد اختلف أصحابنا فأصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال: يأبى عليك علي بن حديد قلت فآخذ بقوله قال نعم. فلقيت علي بن حديد فقلت له نصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال: لا. [رجال الكشي: ص279. رواية 499].

• وفي كتاب (رجال الكشّي) أيضا عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو الحسن عليه السلام إيت هشام بن الحكم فقل له: يقول لك أبو الحسن: أ يسرّك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟، فإذا قال لا، فقل له ما بالك شركت في دمي". [رجال الكشي: ص279. رواية 498].

• عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أ ما كان لكم في أبي الحسن عليه السلام عظة ما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذي صنع بأبي الحسن ما صنع وقال لهم وأخبرهم، أ ترى الله يغفر له ما ركب منا. [رجال الكشي: ص278. رواية 496].

فهل يصحّ أن يعدّ رجل كهذا ضمن الرواة الموثوقين عن أئمّة أهل البيت، ويعدّ من مؤصّلي مبدأ الإمامة؟

6. وهذا أحد رواة الشّيعة الموثوقين (زرارة بن أعين: ت 150هـ)، اتّفق علماء الشّيعة على وثاقته وجلالته، ماذا يقول عنه جعفر الصّادق؟:

يروي (الكشي) عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه فقال: متى عهدك بزرارة؟ قال، قلت: ما رأيته منذ أيام، قال لا تبال، وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشهد جنازته، قال، قلت: زرارة؟! متعجبا مما قال، قال: "نعم زرارة، زرارة شر من اليهود والنّصارى ومن قال إن مع الله ثالث ثلاثة". [رجال الكشي: ص160. رواية رقم 267].

ويروي (الكشي) أيضا عن عمران الزعفراني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: "يا أبا بصير وكنى اثني عشر رجلا ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، عليه لعنة الله"، هذا قول أبي عبد الله. [رجال الكشي ص149. رواية رقم 241].

ولكن كيف كان موقف علماء الشّيعة من هذا الذمّ الواضح؟:

قال الحر العاملي في هذا الذمّ الشديد الوارد في حقّ زرارة: "وروى (الكشيّ) أحاديث في ذمه، ينبغي حملها على التقية، بل يتعين، وكذا ما ورد في حق أمثاله من أجلاء الإمامية، بعد تحقق المدح من الأئمة عليهم السلام".. ثمّ ذكر أثرا مختلقا عن الإمام جعفر الصّادق مفاده أنّه يذمّ زرارة تقية. [وسائل الشيعة: 373/30].

7. وهذا راو آخر من أوثق رواة الشّيعة (جابر الجعفي) يروي (الكشي) عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر فقال: "ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل علي قط". [رجال الكشي: ص191. رواية رقم 335].

وعلى الرّغم من هذا نجد جابرا هذا يقول: "حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث لم أحدث بها أحدا قط ولا أحدث بها أحدا أبدا، قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك إنك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحدا، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون. قال: يا جابر فإذا كان ذلك فأخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة و دل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا و كذا. [الكشي: ص194. رقم 343].

8. ومن الرّواة الذين ذمّهم أعلام أهل البيت واتّهموهم بالكذب: هشام بن سالم الجواليقي، وعلى الرّغم ممّا ورد في حقّه من ذمّ، نجد علماء الشّيعة يوثّقونه ويحملون الذمّ الذي ورد في حقّه على التقية:

يقول المظفّر في حقّ سالم هذا: "وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات والجواب عنها عامة مفهوم" [الإمام الصادق للمظفر: ص178]، ثم يقول: "وكيف يصحّ في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم" [الإمام الصادق: ص178].

9. بل ومن الغرائب والعجائب أنّ في كتب الشّيعة روايات واضحة البطلان، وضعها الكذّابون للتّغطية على كذبهم، منها على سبيل المثال:

ما ورد في (بحار الأنوار) عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت فداك، إنّ رجلا يأتينا من قبلكم يُعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه، فقال أبوعبدالله عليه السلام: يقول لك إني قلت لليل إنه نهار، أو للنهار إنه ليل؟ قال: لا. قال: "فإن قال لك هذا أنّي قلته فلا تكذّب به، فإنّك إنّما تكذّبني". [البحار: 211/02].

10. والأخطر من كلّ ما سبق في فضائح الكذب على أعلام أهل البيت ما شهد به أحد علماء الشيعة الزيدية المتقدمين: أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني (توفي سنة 424هـ)، قال في كتابه (الدعامة): "إن كثيراً من أسانيد الإثني عشرية مبنية على أسام لا مسمى لها من الرجال"، وقال: "وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحلّ وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه. وحكي عن بعضهم: أنه كان يجمع روايات بزرجمهر، وينسبها للأئمة بأسانيد يضعها، فقيل له في ذلك، فقال: ألحق الحكمة بأهلها". [الحور العين: ص153].

ثالثاً: محبّة أهل البيت:

أهل السنّة يتقرّبون إلى الله جلّ وعلا بمحبّة أهل البيت لأنّها من لوازم محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولكنّهم يرون أنّ محبّة أهل البيت عبادة ينبغي أن تنضبط بضوابط الشّرع:

1. فلا يجوز أبدا لمحبّة أهل البيت أن تطغى على محبّة المولى جلّ وعلا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة : 165].

2. وبالتالي لا يجوز أن يطغى حقّ أهل البيت في المحبّة على حقّ الله جلّ وعلا في تحقيق العبودية له وحده وعدم صرف شيء منها لغيره.

3. محبّة أهل البيت شأنها شأن محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لا بدّ لها من دليل وهو الاتباع: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:31]. فلا ينفع المسلمَ أن يناقش ويناظر لأجل ثبوت قول النبيّ صلى الله عليه وآله: (تركتم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، وهو يغلو في أهل البيت ويترك ما أمر به من اتّباعهم.

4. محبّة أهل البيت لا يجوز أن تقودنا إلى الغلوّ، كما قادت النّصارى محبّةُ عيسى عليه السّلام إلى تأليهه، فكما أنّ نبيّ الله عيسى سيتبرّأ من النّصارى فإنّ أهل البيت سيتبرؤون ممّن غلو في ذواتهم وتركوا اتّباعهم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة: 166].

لقد روت كتب الشّيعة نصوصا كثيرة عن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم تحذّر من الغلوّ، ولكنّ الشّيعة لا يأبهون بها وينزلونها على الغلاة الذين ألّهوا عليا رضي الله عنه، ومن تلك النّصوص:

• قول الإمام الصّادق الذي أورده الكشيّ في كتابه (الرّجال) عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنّ ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا". [رجال الكشي: ص307. رواية رقم 528].

• قول الإمام زين العابدين الذي روته كتب أهل السنّة: قال وهو يخاطب أهل العراق: "يا أهل العراق أحبّونا حبّ الإسلام ولا تحبّونا حبّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً ". [أبو نعيم في (الحلية: 137/03)، والذهبي في (السير: 390/04)].

غلوّ الشّيعة الفاحش في أهل البيت:

أمّا الشّيعة فقد تركوا اتّباع آثار أعلام أهل البيت وغلوا في ذواتهم، ومن طوامّهم:

• عقد الكليني في كتابه (الكافي) بابا بعنوان (باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء) [260/1].

• وعقد المجلسي –شيخ الإسلام عند الشيعة– في موسوعته (بحار الأنوار) بابا بعنوان (باب أنّهم –أي الأئمّة– لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمّة من جميع العلوم، وأنّهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنّهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد)، وساق المجلسي تحت هذا الباب المنكر 43 رواية من رواياتهم. [بحار الأنوار: 137/26–153].

• يقول المدعو عبد الحسين العاملي الذي يوصف بأنّه آية من آيات الله، يقول في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبرّأه الله ممّا يقولون:

أبا حسن أنت عين الإله *** وعنوان قدرته السامية

وأنت المحيط بعلم الغيوب *** فهل عندك تعزب من خافية

وأنت مدير رحى الكائنات *** وعلة إيجادها الباقية

لك الأمر إن شئت تنجي غداً *** وإن شئت تسفع بالناصية

[ديون الحسين/ الجزء الأول من القسم الثاني الخاص بالأدب العربي: ص48].

• يقول محمد حسين آل كاشف الغطا –أحد كبار مراجع الشيعة وآياتهم– في مدح الأئمّة:

يا كعبة الله إن حجت لها الـ *** أملاك فعرشه ميقاتها

أنتم مشيئته التي خلقت بها الـ *** أشياء بل ذرئت بها ذراتها

أنا في الورى قالٍ لكم إن لم أقل ***ما لم تقله في المسيح غلاتها

[ديوان شعراء الحسين/ جمع محمد باقر النجفي: ص12 (ط: طهران 1374هـ)].

• يقول الخميني كما في (الحكومة الإسلامية: تحت عنوان (الولاية التكوينية)):

"لا يلزم من إثبات الولاية والحكومة للإمام (ع) ألا يكون لديه مقام معنوي. إذ للإمام مقامات معنوية مستقلة عن وظيفة الحكومة. وهي مقام الخلافة الكلية الإلهية التي ورد ذكرها على لسان الأئمة (ع) أحيانا، والتي تكون بموجبها جميع ذرات الوجود خاضعة أمام ولي الأمر. من ضروريات مذهبنا أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة (ع) المعنوية حتى الملك المقرب، والنبيّ المرسل".

رابعاً: نداءات التّصحيح:

لقد ارتفعت في الوسط الشّيعيّ أصوات كثيرة تدعو إلى تنقية المذهب الشّيعيّ من العقائد والخرافات التي ألصقت به على مرّ العصور، ولكنّ جماهير علماء الشّيعة رفضوا هذه النّداءات، بل ووضعوا سدا منيعا في وجه كلّ شيعيّ عاقل يفكّر في ركوب قطار التّصحيح، وصوّروا لأتباعهم أنّ كلّ من ينتقد مذهب الشّيعة فهو عدوّ لأهل البيت، وهابيّ مأجور للدّولة السّعودية الوهابية، يتلقّى منها الدّعم الماديّ والمعنويّ للقضاء على مذهب الحقّ (!) وهكذا سادَ الخوف في أوساط هؤلاء الأتباع من سماع أيّ صوت يدعو إلى المراجعة، فلم تجد دعوات التّصحيح على كثرتها آذانا صاغية إلا من القلّة القليلة ممّن تجرّدوا وصبروا على ترك الموروث والمألوف.. فكان لزاما على الدّعاة المهتمّين بملفّ التشيّع أن يظهروا ويشهروا لعوامّ الشّيعة تلك الدّعوات التي انطلقت في أوساطهم تدعوهم إلى نبذ ما ألصق بالمذهب من عقائد وطقوس ومواقف شذّت به عن جماعة المسلمين.

وفيما يلي نبذة مختصرة من سير ومواقف أشهر علماء ودعاة وكتّاب الشّيعة الذين رفعوا راية الإصلاح والتّصحيح في هذا الزّمان، ونخصّ بالذّكر:

1. الدكتور الشّيعيّ المجتهد موسى الموسوي رحمه الله صاحب الكتاب المشهور (الشّيعة والتّصحيح).

2. العلامة الإيراني آية الله شريعت سنكلجي (ت1363هـ) رحمه الله صاحب الكتاب الفذّ (توحيد العبادة).

3. العلامة آية الله أبو الفضل البرقعي رحمه الله، الذي كان أعلى مرجعية من الخميني، من أشهر كتبه في نقد التراث الشّيعي:

• (كسر الصّنم).

• (تضاد مفاتيح الجنان مع القرآن).
• (دراسة علمية في أحاديث المهدي).
• (دراسة في نصوص الإمامة).

4. العلامة إسماعيل آل إسحاق الخوئيني (ت2000م).

5. الكاتب والأديب الايراني أحمد الكسروي (ت1324هـ/1909م) صاحب كتاب (التشيع والشيعة).

6. الباحث الشّيعي أحمد الكاتب: صاحب كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي: أبطل فيه نظرية النصّ، وأثبت خرافة نظرية المهدي.

7. العالم الشّيعي المعروف محمّد حسين فضل الله.

1. الدكتور المجتهد موسى الموسوي:

هو حفيد الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الأصبهاني.. ولد في النجف الأشرف عام 1930، وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرى، وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي "الاجتهاد" من المرجع الدينيّ الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النّجف محمّد الحسين آل كاشف الغطاء سنة 1371هـ. حصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام 1955م.

حمل لواء الدّعوة إلى تصحيح المذهب الشّيعي وتنقيته من الانحرافات والخرافات التي ألصقت به في كتابات ومقالات كثيرة، أشهرها على الإطلاق كتابه الفذّ (الشّيعة والتّصحيح) الذي يقول في مقدّمته: " وقد كنت أدعو الله في آناء الليل وأطراف النهار أن يلهمني العلم والبصيرة، ويمنحني القوة والتوفيق لأداء رسالة التصحيح التي كنت أصبو إليها منذ سني الشباب، فكانت نتيجة تلك الدعوات الصالحات هي كتابي: (الشّيعة والتّصحيح: الصراع بين الشّيعة والتشيّع) الذي أقدمه اليوم إلى الشيعة في كل زمان ومكان. إنه نداء للشيعة مبعثه الإيمان المطلق بالله وبرسالة الإسلام الخالدة وبقوة المسلمين وكرامة الإنسان. إنه نداء يدعو إلى الطرق الإصلاحية الكبرى لمحاولة إنهاء الخلاف الطائفي بين الشيعة والفرق الإسلامية الأخرى إلى الأبد وإلى أن تقوم الساعة. إنها صرخة لله ولاستيقاظ الشيعة من نوم عميق دام ألفاً ومائتي عام، إنها قصة الصراع المرير بين المسلمين حتى يومنا هذا. إنه نداء العقل والإيمان إلى الشيعة كي تنفض عن نفسها غبار السنين، وتثور ثورة لا هوادة فيها ولا انتظار على تلك الزعامات المذهبية التي سببت لها هذا التخلف الكبير في الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية. وهكذا يدفعني اعتقادي وواجبي أن أوصي ملايين الشيعة وأؤكد عليهم قراءة هذا الكتاب: ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ الْمُنذِرِينَ﴾[النمل:92] صدق الله العظيم".

2. آية الله شريعت بن محمّد حسن سنكلجي الإيراني (ت1363هـ/1940م):

من أبرز علماء الشّيعة، كان ميالا إلى مدارسة القرآن والتّعمّق في مدلولاته، فهداه الله إلى أنّ ما عليه قومه يناقض القرآن ويضادّه، فأعلن الإنكار على هذا التراث المليء بالخرافة والانحراف، وألّف في ذلك كتابا قيّما أسماه (توحيد العبادة)، فجوبه بالتّهديد والوعيد، وألصقت به التّهمة الجاهزة (تهمة الوهابية)، يقول عليه رحمة الله واصفا ما لاقاه: " أنا أعتقد أن ما يورده الجهلة ويشغبون به عليّ إنما هو بسبب دعوتي للإصلاح التي قدمتها في هذا الكتاب –أي كتاب توحيد العبادة– وكتب ومحاضرات أخرى، حيث بيّنت الإسلام الصحيح الذي هو إسلام السلف، والذي تكون نتيجته دحض كثير من الخرافات وهدم كثير من المعابد الوثنية ".

ويقول أيضا: " تلقّيت مصاعب في تأليف هذا الكتاب ونشره، ومثله كتاب مفاتيح فهم القرآن، ومحاضرات ليلة الخميس، لأنّ بعض الجهلة والذين لا يعرفون حقيقة التوحيد كانوا يشنُّون عليَّ الغارة تلو الغارة، بل أنهم لم يألوا جهداً في الافتراء عليّ طاعة لأنفسهم وأهوائهم ".

وقد ركّز رحمه الله جهوده الإصلاحية في التحذير من الأصوات التي تدّعي أنّ القرآن لا يمكن فهمه، وكشف مقاصد أصحاب هذا القول.

وبسبب إصراره على دعوته وصبره عليها فقد لقي من الأذى الشّيء الكثير، يقول عليه رحمة الله: " أنا شخصياً هددونني بالقتل، وحرّضوا الناس علي بشكل مستمر ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:28]، وأحياناً يصوّرون أقوالي بصورة الباطل ويصورنها بأنها أكاذيب، ولا يعلمون أنّ ما كان لله فإنه يبقى وينمو مهما كان، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:24].

3. آية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي القمّي الإيرانيّ:

من سلالة الحسين رضي الله عنه، كان من أقران الخميني، بل أعلى مرجعية منه في مذهب الشيعة. حمل لواء الدّعوة إلى التّصحيح وتنقية التراث الشّيعيّ في عهد الشاه.

كان للبرقعي عليه رحمة الله مسجد يؤمّ فيه المصلّين في طهران، وبعد تصدّيه لنقد المذهب الشّيعيّ اجتمع مشايخ قم بزعامة مرجعهم حينذاك شريعتمداري وأرسلوا إلى الشاه ستة آلاف توقيع أن هذا (اليهودي) يريد هدم دين أهل البيت، فأُخذ إلى المحكمة، ولكنّهم لمّا لم يجدوا حجّة لمحاكمته هاجموا مسجده وأغروا الأوباش به واستولوا عليه.

وبعد قيام الثورة الخمينية طورد، وأطلق عليه أحد حراس الثورة النار وهو في بيته يصلي فدخلت الرصاصة من خده الأيسر وخرجت من خده الأيمن لكنه لم يمت، حمل إلى المستشفى وهو مغمى عليه ومُنع من العلاج، وبعد شفائه بسنوات حكم عليه بالسجن ثلاثين سنة.. وتوفي رحمه الله بعد وفاة الخميني.

ألّف البرقعي رحمه الله كتباً قيّمة تنقض انحرافات وخرافات المذهب الشّيعيّ، أهمّها: (كسر الصّنم)، (تضاد مفاتيح الجنان مع القرآن)، (دراسة علمية في أحاديث المهدي)، (دراسة في نصوص الإمامة)، (نقد المراجعات)، (تضادّ المذهب الجعفري مع القرآن والإسلام).

4. العلامة إسماعيل آل إسحاق الخوئيني الإيراني (ت:2000م):

هو ابن آية الله عبد الكريم الخوئيني.. من أبرز علماء الشّيعة في إيران.

حمل لواء الإصلاح في إيران، فمكروا به وحاولوا بكل الوسائل، وعن طريق التجسس في حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية، أن يتّهموه بالارتباط بالدول الخارجية والأنظمة العالمية، ولكن بفضل الله لم يتمكنوا من ذلك، فاضطر مسؤولو وزارة المخابرات والمباحث للضّغط عليه للحصول على أية حجة لتنفيذ حكم الإعدام في حقّه، فأجبروه بعد سبعة أشهر من الضرب والشتم والتعذيب على الإقرار بذنب لم يرتكبه، وقرروا إعدامه. كان الأمر منتهياً وقد أحضروا عائلته من قم وطهران.

في لقائه مع الأقرباء قدّم لهم وصيته المكتوبة، وأخبرهم أنّ هذا هو اللقاء الأخير، ولكن لم يقدر الله إعدامه، فقد مرض الخميني ومات، فأخّر إعدام العلامة الخوئيني. وبرغم وضعه الصحّي المتدهور فقد كان ينقل من سجن إلى سجن، حتى قرّروا إخراجه بعد أن جرّدوه من كلّ وظائفه وتأكّدوا أنّ وضعه الصحيّ لن يمكّنه من تقديم الكثير، وهدّدوه أنه إذا اجترأ على ممارسة أي نشاط ثقافي أو سياسي، فإنّهم سوف يقدمون على اختلاق حادثة ما ويقضون عليه.. ولكنه لم يتوقف عن النشاط إلى أن توفي رحمه الله يوم: 2000/10/7م.

يقول طيّب الله ثراه في رسالة له كتبها في أواخر أيام حياته وهو يتحدّث عن مبرّرات اختراع المذهب الشّيعيّ:

" والمذهب الشيعي السياسي هو حزب سياسي، ظهر باسم الدين وهو مذهب (مخترع) في الدين، ولكي يوجهوا كل السياسات والحركات، ويتمكنوا من الظلم والإجحاف والكذب والإعدام، ولكي ينتقموا من الخلافة والإسلام والمسلمين سموا أنفسهم مسلمين، واخترعوا عناوين الإمامة والولاية، ولكي يستطيع الإمام والقائد أن يتخذ أي قرار شاء أعطوه الولاية الإلهية، والولاية التكوينية والتشريعية والحاكمية المطلقة والولاية المطلقة.

لماذا زعموا بأن المهدي المفترض المزعوم غائب؟ لكي يستطيعوا أن يدعوا خلافته ونيابته والولاية المطلقة، ولأجل تأسيس هذا وترويجه بدأوا يفسرون ويؤولون آيات القرآن الكريم حسب هواهم.

ووضعوا آلاف الأحاديث باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واخترعوا مئات المعجزات والكرامات، واخترعوا أجوراً خيالية لزيارة القبور وكتبوا كتباً، واخترعوا قصصاً مثل الغدير، ووضعوا روايات كثيرة على ألسنة الأئمة، وألفوا كتباً مثل نهج البلاغة بعد أربعمائة سنة من وفاة

علي رضي الله عنه، واخترعوا الصحيفة السجادية وحديث الكساء من دون سند!! وألفوا كتباً مثل مفاتيح الجنان وزاد المعاد، وتعبوا قروناً حتى وضعوا كتباً في مقابل الصحاح الستّة لأهل السنة؛ كالكافي، والوافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار، ولأجل القوة المالية اخترعوا الخمس وسهم الإمام، ولأجل الإطاعة المطلقة من المرجع اخترعوا المرجعية والرسائل العلمية.

واخترع لهم الصفوية مجالس التعازي، وضرب الصدور، والسلاسل والسكاكين، ولأجل الترويج الدائم للمذهب الشيعي اخترعوا التواشيح والأغاني المبكية وجعلوها ثقافة، ولكي لا يستطيع أحد أن يتكلم اخترعوا المداحية لعلي، واخترعوا الشعر وأنشدوا في وصف علي، وبنوا قباباً وأضرحة على القبور، وزركشوها بالذهب.

وقد ضخموا الإمامة الشخصية، هذه الأكذوبة التي هي قطعاً ويقيناً مخالفة للقرآن، ضخموها وكبروها، كما ضخموا وفخموا قضية المهدي المزعوم وعرضوها بشكل قاطع وجدي، واخترعوا له احتفالات مولد، وخرافات أخرى إلى درجة لا يبقى فيها مجال للإنكار ولا حتى التفكير والتدبر في سبب اختراع هذا المذهب وهذا الحزب السياسي، وقد كسبوا القوة والنجاح عدة مرات بهذه الطريقة".

نجاح الرافضة عبر التاريخ:

1- قتل عمر بواسطة أبي لؤلؤة فيروز الإيراني.

2- قتل عثمان في المدينة بواسطة مجموعة كأنها تنوي مكة في لباس الإحرام، وكان عددهم أربعمائة وسبعين (470) شخصاً جاءوا من الكوفة (مركز تجمع الإيرانيين والمدائنيين المهزومين).

3- قتل الإمام علي بواسطة ابن ملجم القادم من الكوفة ومن الإيرانيين.

4- قتل الإمام الحسن بواسطة زوجته جعدة من الكوفة وهي إيرانية.

5- دعوة الإمام الحسين بواسطة أهل الكوفة -أي: نفس الحزب الشيعي من قبل الإيرانيين المنهزمين من العرب- وقتله في كربلاء.

6- ترك نصرة زيد بن علي بن الحسين حتى قتل وعلق على الدار لمدة سنة.

7- الاجتماع حول مختار في الكوفة.

8- الاجتماع حول مصعب وقتل مختار.

9- الاجتماع حول محمد بن الحنفية في المدينة، والإشاعة بأنه الإمام الغائب في جبل رضوى وذي الطول، وتأسيس الفرقة الحنفية (الشيعية).

10- تأسيس الفرقة الزيدية المعتقدة بإمامة زيد بن علي بن الحسين، الذي قتل في اليمن ولازالت هذه الفرقة موجودة.

11- تأسيس الفرقة الإسماعيلية في مقابل جعفر الصادق، حتى يوجد اليوم ما يقارب عشرون مليوناً إسماعيلي بين المسلمين، وقد وصلوا إلى الحكم عدة مرات منها في مصر وفي إيران بو اسطة حسن الصباح وغيره.

12- تأسيس الفاطميين ووصولهم إلى الحكم ثم سقوطهم في مصر.

13- تأسيس العلويين في مازندران (من محافظات إيران).

14- الهجوم على بني أمية من خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني.

15- الهجوم على مركز الخلافة الإسلامية في بغداد بواسطة جيش هولاكو وإسقاط الحكومة المركزية والمعتصم في بغداد، بقيادة خواجة نصير الدين الطوسي.

16- تأسيس حكومة شيعية في سلطانية بواسطة شاه (الملك) خدابنده.

17- تأسيس الصفوية في أردبيل (إيران).

18- تأسيس البابية بواسطة سيد علي محمد باب.

19- وتأسيس البهائية بواسطة خلفه بهاء الله (ميرزا حسين علي).

20- وأخيراً تأسيس حكومة جمهورية إيران الإسلامية!

تلاحظون أن كل هذه حركات ولدت بواسطة الشيعة، والمذهب الشيعي، وباسم دين الإسلام، واليوم ظهرت في الدنيا بشكل أكمل وأشد صرامة وجدية وتسلحاً، وكل ذلك لإغفال عباد الله بواسطة القادة المذهبيين.

الخطر باق:

وما دام هؤلاء القادة موجودين، وزعم حقانية هذا المذهب موجود، ومادام يعرض المذهب الجعفري على أنه هو الحق والبقية على باطل، ولا رادع لكل هذه الأمور، والناس يظنون أن في الدين إمامة وولاية، وكل من يقتل في هذا السبيل فهو شهيد وفي الجنة، سوف يستمر هذا الفكر وهذا البرنامج وهذا المخطط، وتتوسع دائرة قتل العلماء والمحققين التي اشتهرت بـ(المقتلة المسلسلة) ويشتد أكثر من ذي قبل، ولا يبقى أمل لنجاة الإسلام والمسلمين من أيدي هؤلاء القادة والأولياء الفقهاء وهذه الحوزات، وهذا المذهب وهذا المخطط". اهـ.

5. الكاتب والأديب الإيراني أحمد الكسروي:

عمل رحمه الله أستاذاً في جامعة طهران، وتولى رئاسة بعض المحاكم في بعض المدن الإيرانية، حتى أصبح أحد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة في طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في العاصمة الإيرانية، وكان يشتغل محرراً لجريدة (برجم) الإيرانية.

من أشهر كتبه التي انتقد فيها التراث الشّيعيّ: كتاب (التشيّع والشّيعة)، الذي تناول فيه نشأة المذهب الإثني عشري وأصوله وأهم كتبه وأئمته وآثاره، وعرض لذلك بشكل علمي وتحليل عقلي، ودعم كلامه بالبرهان التاريخي، وخلص من هذه الدراسة بنتيجة مفادها أنّ هذا المذهب قد جاء

بمجازفات وأمور منكرة كثيرة، وأنّ الإثني عشرية قد انفصلوا عن جماعة المسلمين بعقائدهم وأحكامهم.

وكما هو منتظر فقد تعرّض الكسرويّ عليه رحمة الله للتّضييق والتّهديد من قبل علماء وعامّة الشّيعة، حيث قام مجموعة من الغوغاء بإطلاق الرصاص عليه المؤلف بعد نشره لهذا الكتاب، فأدخل المستشفى، وأجريت له عملية جراحية، و تم شفاؤه بفضل الله. ولأنهم أرادوا إسكات كل صوت معارض لموروثهم فقد اتّهموه بمخالفة الإسلام، ورفعوا ضده شكوى إلى وزارة العدل. دعي للتحقيق معه، و في آخر جلسة من جلسات التحقيق، في نهاية سنة 1324هـ، أطلق عليه الرّصاص مرّة أخرى، و طعن بخنجر، فمات على إثر ذلك رحمه الله رحمة واسعة.

من أقواله:

يقول: "وممّا يُرى من لجاج الشّيعة أنّه قد انقضى منذ ظهور الوهابيين أكثر من مائة وخمسين عامًا، وجرت في تلك المدّة مباحثات ومجادلات كثيرة بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين، وانتشرت رسالات وطبعت كتب، وظهر جليًا أنْ ليست زيارة القبب، والتوسل بالموتى، ونذر النذور للقبور وأمثالها إلا الشّرك، ولا فرق بين هذه وبين عبادة الأوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب فقام الإسلام يجادلها ويبغي قلع جذورها، يبيّن ذلك آياتٌ كثيرة من القرآن، فأثّرت الوهابية في سائر طوائف المسلمين غير الرّوافض أو الشيعة الإمامية، فإنّ هؤلاء لم يكترثوا بما كان، ولم يعتنوا بالكتب المنتشرة والدلائل المذكورة أدنى اعتناء، ولم يكن نصيب الوهابيين منهم إلا اللّعن والسبّ كالآخرين" [الكسروي/ التشيّع والشيعة: ص89].

6. الباحث الشّيعي أحمد الكاتب:

صاحب المناظرات المشهورة مع علماء الشّيعة، ومؤلّف الكتاب المشهور (تطور الفكر السياسي الشيعي)، الذي أبطل فيه نظرية النصّ، وأثبت خرافة نظرية المهدي الغائب.

7. العالم الشّيعي المعروف محمّد حسين فضل الله:

أنكر فضل الله كثيرا من أساطير الشّيعة، وأعلن استهجانه لأكذوبة ضرب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لفاطمة وإسقاطه لجنينها، وقال بعدما أثبت كذب تلك الرّوايات التي روتها، قال مخاطبا العقلاء: " أنت إذا جاء أحدهم وهجم على زوجتك وأراد أن يضربها، هل تقعد في بيتك وبالغرفة وتقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو تهجم على الذي جاء يضرب زوجتك؟! علي بن أبي طالب سلام الله عليه، هذا الرّجل الذي دوّخ الأبطال يترك الجماعة يهجمون على الزّهراء بهذا الشّكل وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم؟! أيّ أحد يقبل هذا على نفسه منكم؟! ولا أحد.. "..

ثمّ قال فضل الله: " لماذا الزّهراء تفتح الباب.. أنت إذا كنت موجودا في البيت وزوجتك موجودة ودقّ البابَ أحدهم، خصوصا إذا جاء رجال أمن ليعتقلوك، هل تقول لامرأتك أنت: اخرجي؟..

يعني الإمام علي جبان، ما عنده غيرة؟! يقولون: النبيّ صلى الله عليه وآله أوصاه، أوصاه بأن لا يفتح المعركة في الخلافة! وليس أن لا يدافع عن زوجته "..

لقد أنكر محمّد حسين فضل الله هذه الرّوايات التي تسيء إلى علي رضي الله عنه قبل أن تسيء إلى أبي بكر وعمر، ودعا الشّيعة إلى ترك مظاهر الشّرك من التعلّق بالقبور ودعاء الموتى والتوسّل بهم، وقال أنّ الإمامة ليست شرطا في صحّة الإسلام أو قبول أعمال العباد، وإنّما هي نظرية ترجّحت عند بعض المسلمين ولم تترجّح عند غيرهم من المسلمين، وهي من المتحوّل الذي يخضع للتّوثيق والتّضعيف، وانتقد بشدّة نسبة علم الغيب للأئمّة..

فماذا كان جزاؤه لمّا دعا الشّيعة إلى التّصحيح؟

كان جزاؤه هو جزاء الذين حاولوا التّصحيح قبله، فقد أصدرت الحوزة العلمية الشّيعية في كلّ من إيران والعراق بيانات تتبرّأ فيها من فضل الله في شهر جمادى الأولى سنة 1418هـ، جُمعت في كتاب عنوانه (الحوزة العلمية تدين الانحراف).. وحرّم الملقّب بآية الله اللنكراني قراءة كتب محمّد حسين فضل الله وبيعها.. وقال الملقّب بآية الله العظمى الشيخ بهجت: أنّ فضل الله مشروع وهابي ينخر كيان التشيع من داخله.. أمّا الملقّب بآية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني فقد صرّح في مجلس علنيّ أنّه يجب على الشّيعة كل بحسب وسعه وقدرته إسقاط فضل الله، وعندما سأله أحد الحضور: هل نقتله؟! أجاب: "كلا"، ثم عقب بما يكشف بأنّ ذلك ليس لحرمة دمه، فقال: "لأنه إذا قتل فستصبح أفكاره أكثر شهرة ورواجاً، والواجب هو القضاء على أفكاره ومنع انتشارها"..

وأمّا المدعو (محمّد باقر الصّافي) في كتابه (فتنة فضل الله)، فقد شنّ هجوما عنيفا على الرّجل وقال في مقدّمة كتابه هذا وهو يتحدّث عن فضل الله: " فقد تصدّى للتنظير الإسلامي واستنباط الأفكار والمفاهيم، ثم الأحكام والفتاوى معممٌ لا ناقة له في الفقه ولا جمل، ولا بضاعة له في العلم ولا متاع.. يبكي وهو يقرأ دعاء كميل، ويبالغ في الوعظ والإرشاد، وهو يعيش السخرية والاستهزاء في داخله والكفر والانحراف في واقعه "..

وألصق به التّهمة الجاهزة تهمة الوهّابية فقال: " لم يختلف عن الطرح الوهابي إلا في الحذر والجبن الذي لم يسمِّ الأشياء بأسمائها.. فهاجم التوسل والشفاعة وتنكر لها ونقضها دون أن ينعتها بالشرك، وطعن في المعجزة ونال من الكرامة ومن مقامات الأولياء دون أن يسمّها بالكفر والغلو.. وهكذا "..

خامساً: كشف حال بعض الكتب التي نقيم منها الحجّة على الشّيعة:

كما أسلفنا في بداية هذا البحث فإنّه لا يكاد مصدر من مصادر الشّيعة الأساسية يخلو من نصوص لأعلام أهل البيت تمثّل معتقداتهم ومواقفهم وآراءهم الصّادقة والنّاصعة، ولكن ينبغي التّنبيه أنّنا إذ نستدلّ بتلك النّصوص، فهذا لا يعني أبدا أنّنا نقرّ كلّ ما حوته تلك الكتب ممّا

يتعارض تمام المعارضة مع كتاب الله وسنّة رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) وما تواتر من سير أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، وقد تعلّمنا من أولئك الأعلام أن نعرض ما ينسب إليهم من أقوال وأحوال على الوحيين المعصومين.

1. كتاب (نهج البلاغة):

يعتقد الشّيعة أنّ كلّ ما في (نهج البلاغة) من خطب ورسائل وحكم هو من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا يردّون كلمة واحدة منه، على الرّغم من أنّ نسبة ما في الكتاب إلى علي رضي الله عنه كانت مثارًا للشكّ عند العلماء والباحثين على مرّ العصور. وقد قام الدكتور (صبري إبراهيم السّيّد) بتحقيق شامل وبحث ممتاز حول هذا الكتاب أثبت فيه بحجج واضحة أنّ كثيرًا مما أسند إلى علي في النهج من خطب ورسائل وحكم، تثبت نسبتها لآخرين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، بل تجاوز الأمر هذه العهود إلى عهود متأخرة كعهد الخليفة المأمون، وأكثر من ذلك نسبة أحاديث النبي صلى الله عليه وآله إليه أو حتى أقوال المسيح عليه السّلام، وكل هذا بإقرار المحققين من السنة والشّيعة على السواء، بل قد أقرّ كثير من علماء الشيعة بنسبة كثير منها إلى غير عليّ رضي الله عنه، وهو ما نقله عنهم الدكتور صبري.

وخلص الدكتور في نتائج توثيقه إلى أنّ أكثر من نصف الخطب في النهج لم تثبت صحّة نسبتها إلى علي رضي الله عنه، وأنّ حوالي ثلث ما فيه من الرسائل كذلك، وأكثر من ثلثي الحكم فيه لم تثبت صحة نسبتها إليه، وكذلك أكثر من نصف الغريب من الكلام فيه.

الشريف الرضي الذي جمع الكتاب أو جمع له ولد سنة 359هـ وتوفي سنة 404هـ، وبين ميلاده ووفاة علي بن أبي طالب ? 319 سنة، ومع ذلك فهو يروي عنه بغير إسناد، ولم يذكر المصادر التي نقل منها خطب علي رضي الله عنه ولا الشيوخ الذين رووا ذلك.

وأهم ما نجده من أسباب للجزم بكذب نسبة كثير من النّصوص الواردة في كتاب نهج البلاغة ما يلي:

1- أنّ في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله r ما لا يصحّ نسبته إلى عليّ رضي الله عنه.

2- أنّ فيه من السجع والتنميق اللفظي وآثار الصنعة ما لم يعهده عهد عليّ رضي الله عنه ولا عرفَه.

3- أنّ فيه من دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف، كما تراه في الخفاش والطاووس وغير ذلك مما لم تعرفه العرب إلاّ بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية.

4- أنّ فيه بعض الألفاظ الإصطلاحية التي لم تعرف إلا من بعد؛ كالأين والكيف، وكاصطلاحات المتكلّمين وأصحاب المقولات مثل: المحسوسات والصفات الذاتية والجسمانية:

كما في قوله عند وصفه لله تبارك وتعالى: ".. وَالْحَمْدُ لله الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لاَ يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلاَ يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلاَ يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلاَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْنٍ.." [نهج البلاغة: ص253].

5- أنّ فيه ما يتوسّم منه ادّعاء صاحبه علم الغيب.

6- خلوّ الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في النهج.

7- طول الكلام غير المعهود في ذلك الوقت كما في عهده إلى الأشتر النخعي، والمعروف عن عليّ التوسّط إن لم يكن الإيجاز.

وخلاصة القول: أنّ أكثر ما في نهج البلاغة لا تصحّ نسبته إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلا يُستدلّ منه إلاّ بما وافق ما هو معلوم من سيرته رضي الله تعالى عنه.

2. كتاب (الصّحيفة السجّادية):

كتاب (الصّحيفة السجّادية) حوى كثيرا من الأدعية التي تتلألأ بالتّوحيد الخالص، ويمكننا التّسليم بنسبتها إلى زين العابدين عليه رحمة الله (أمثلة: الأدعية رقم: 07، 21، 22، 49، 59، 72، 73، 78، 79، 82،...).

ولكنّ الكتاب حوى في المقابل أدعية لا يمكن بحال نسبتها إلى الإمام السجّاد، ولنأخذ المثالين التاليين:

1. من دعائه (ع) يوم عرفة (رقم 47):

" رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِيْنِكَ، وَخُلَفَآءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيْلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ ".

" اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ وَّمَنارَاً فِي بِلاَدِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَالانْتِهَآءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَأَلاَّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلاَ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللاَّئِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبَهَآءُ الْعَالَمِينَ".

وألفاظ هذا الدّعاء تفضح واضعه، ولكنته بيّنة البطلان.

2. من دعائه (ع) يوم الأضحى ويوم الجمعة (رقم 48):

" أَللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَآئِكَ وَمَوَاضِعَ أُمَنائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا، قَدِ ابْتَزُّوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ، لاَ يُغَالَبُ أَمْرُكَ، وَلاَ يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ، كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ، وَلِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، غَيْرُ مُتَّهَم عَلَى خَلْقِكَ، وَلا لارَادَتِكَ، حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّيْنَ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتابَكَ مَنْبُوذاً، وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتِ

أَشْرَاعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً. أَللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَآءَهُمْ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ ".

وهذا الدّعاء والذي قبله لا شكّ أنّه كذب واضح؛ فالإمام السجّاد لم يكن لعّانا ولا طعّانا ولا فاحشا ولا بذيئا، ولم يكن أبدا يقول بالإمامة التي اخترعت فيما بعد.

3. كتاب (الكافي):

يعتبر هذا الكتاب لمؤلّفه (محمّد بن يعقوب الكليني) المتوفّى سنة (328هـ) عمدة مصادر الشّيعة على الإطلاق:

يقول المدعو (عبد الحسين شرف الدّين الموسوي) في كتابه (المراجعات: مراجعة 110) في معرض حديثه عن الأصول الأربعمائة: " وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصّدر الأوّل إلى هذا الزّمان، وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعون حديثا، وهي أكثر ممّا اشتملت عليه الصّحاح الستّة بأجمعها، كما صرّح به الشّهيد في (الذكرى)، وغير واحد من الأعلام".

وهذه شهادة خطيرة من الموسويّ تقرّ بتبنّي علماء الشّيعة للطّعن والغلوّ الذي تنضح به هذه الكتب الأربعة..

وفي مقابل هذه الشّهادة نجد (آغا بزرك الطّهراني) صاحب موسوعة (الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة) ينقل أنّ عدد الأحاديث الضّعيفة في (الكافي): 9458 من مجموع 16199 حديثا، أي أنّ 58% من أحاديث الكافي ضعيفة.

فهل نفهم من هذا أنّ ضعف الأسانيد لا يضرّ تواتر مضامين روايات الكافي؟.. وهل نفهم من هذا أيضا أنّ الروايات التي تقدح في كتاب الله، والروايات التي تقول بردّة أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والرّوايات التي تنسب إلى الأئمّة علم ما كان وما يكون... هل هذه الرّوايات أيضا متواترة المضامين؟.

والأدهى من هذا والأمرّ أنّ الكليني مؤلّف الكافي كان يعتقد تحريف القرآن بشهادة علماء الشّيعة:

يقول الفيض الكاشاني في تفسيره (الصافي): "وأما اعتقاد مشايخنا «ره» في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنّه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه" [الصافي: 52/01].

4. كتاب (تهذيب الأحكام):

كتاب (تهذيب الأحكام) لمؤلّفه (محمّد بن الحسن الطّوسي) هو أحد الكتب الأربعة الأساسية عند الشّيعة، كتبه مؤلّفه لدفع التّناقض الكبير الذي يميّز روايات الشّيعة، والذي أدّى –حسبه– إلى رجوع كثير من أتباع المذهب عنه، يقول في مقدّمة كتابه هذا:

" ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضادّه، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا، وتطرّقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السّلف والخلف يطعنون على مخالفيهم بالاختلاف الذي يدينون الله تعالى به ويشنّعون عليهم بافتراق كلمتهم في الفروع، ويذكرون أنّ هذا ممّا لا يجوز أن يتعبد به الحكيم، ولا أن يبيح العمل به العليم، وقد وجدناكم أشدّ اختلافا من مخالفيكم وأكثر تباينا من مباينيكم، ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقادكم بطلان ذلك دليل على فساد الأصل، حتى دخل على جماعة ممّن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك، وعجز عن حل الشبهة فيه، سمعت شيخنا أبا عبدالله أيده الله يذكر أنّ أبا الحسين الهاروني العلوي كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث وتركَ المذهب ودان بغيره لمّا لم يتبين له وجوه المعاني فيها، وهذا يدلّ على أنّه دخل فيه على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهة التقليد، لأنّ الاختلاف في الفروع لا يوجب ترك ما ثبت بالأدلة من الأصول". (تهذيب الأحكام: المقدّمة: ص02–03).

فماذا فعل الطّوسيّ لدفع التّناقض الذي يميّز أغلب رواياتهم؟ علق كثيراً من اختلاف الروايات على التقية بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السنة.

5. المجامع الأربعة المتأخّرة والتي منها مجمع (بحار الأنوار):

إضافة إلى الكتب الأربعة الأساسية فإنّ للشّيعة مجامعا أربعة مكمّلة للكتب الأربعة الأساسية، هذه المجامع هي:

1. (بحار الأنوار) للملا محمّد باقر المجلسي (ت:1111هـ).
2. (وسائل الشّيعة) للحرّ العاملي (ت:1104هـ).
3. (الوافي) للفيض الكاشاني (ت:1091هـ).
4. (مستدرك الوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي (ت:1320هـ).

المجامع الثلاثة الأولى ألّفت زمن الدّولة الصّفويّة، ومؤلّفوها من الغلاة في الطّعن والتّكفير، جمعوا فيها ما شذّ وندّ من روايات الشّيعة، ومجمع (بحار الأنوار) خاصّة يقول مؤلّفه أنّه جمع فيه الروايات التي لم ترد في الكتب الأربعة الأساسية، وقال أنّه عثر على كتب أخرى لم يعثر

عليها علماء الشيعة المتقدمون فجمع ما فيها. فهل يقبل عاقل روايات لا تدون إلا بعد 11 قرنا من الزمان؟!.

والمجمع الأخير (مستدرك الوسائل) مؤلّفه هو صاحب الكتاب الذي لا يزال سبّة في حقّ المذهب الشّيعي، أقصد كتاب (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) الذي قال عنه صاحب (الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة): " أثبت فيه عدم التحريف بالزيادة والتغيير والتبديل وغيرها، ممّا تحقّق ووقع في غير القرآن، ولو بكلمة واحدة، لا نعلم مكانها، واختار في خصوص ما عدا آيات الأحكام وقوع تنقيص عن الجامعين، بحيث لا نعلم عين المنقوص المذخور عند أهله، بل يعلم إجمالا من الأخبار التي ذكرها في الكتاب مفصلا، ثبوت النقص فقط".

سادساً: كشف حال بعض الكتب التي اغترّ بها كثير من المتشيّعين:

1. كتاب المراجعات (لصاحبه المدعو (عبد الحسين شرف الدين الموسوي: ت1958م)).

هذا الكتاب أشهر كتاب يعتمده دعاة التشيّع للتّغرير ببعض المثقّفين من أهل السنّة ممّن لا يفرّقون بين الصّحيح والضّعيف، والحقّ أنّ هذا الكتاب يستحقّ بكلّ جدارة لقب "أكذب كتاب في تاريخ المسلمين المعاصر"؛ فإضافة إلى ما قام به المؤلّف في كتابه هذا من غشّ وتدليس وبتر للنّصوص وتحريف للكلم عن مواضعه، وإضافة إلى ذلك الكمّ الهائل من الروايات الضعيفة والموضوعة التي نقلها من كتب أهل السنّة مدعيا صحّتها عندهم، إضافة إلى هذا وذاك فقد تجرّأ على كذبة لا يقدم عليها من يخاف الله والدار الآخرة؛ إذ قال أنّ كتابه هذا هو عبارة عن مراجعات ومناظرات بينه وبين شيخ الأزهر في زمانه الشيخ (سليم البشري) رحمه الله (توفي سنة 1335هـ)، وهذا كذب مفضوح بأمارات كثيرة منها:

أ. الكتاب حسب ادعاء الموسوي عبارة عن مراسلات خطية بينه وبين شيخ الأزهر (سليم البشري)، ومع ذلك جاء نشر الكتاب من جهة الموسوي وحده, ولم يصدر عن البشري أي شيء يثبت ذلك، وقد جاء نشر الموسوي للكتاب خالياً من أي توثيق، فلم يرد فيه ما يثبت صحّة نسبة تلك الرسائل إلى الشّيخ البشري بأي وسيلة من وسائل التوثيق، كأنْ يثبت صوراً لبعض الرسائل الخطية المتبادلة –كعادة أهل التوثيق والصدق– والتي بلغت (112) رسالة نصيب البشري منها (65) رسالة، فهل كلها ذهبت؟!

ب. هذا الكتاب لم ينشره واضعه إلا بعد (20) سنة من وفاة البشري؛ فقد توفي البشري عليه رحمة الله سنة (1335هـ)، وصدرت أول طبعة لكتاب المراجعات في سنة (1355هـ) في صيدا.

ت. أسلوب هذه الرسائل واحد، وهو أسلوب الموسوي, ولا تحمل رسالة واحدة منها أسلوب البشري، وهذا ما يفضح الموسوي ويثبت كذبه بلا ريب, وقد اضطر إلى أن يفضح نفسه في مقدمة كتابه؛ لأنه لا سبيل له لأن يضع رسائل تحاكي أسلوب البشري فأقر بأنه وضع هذه الرسائل بأسلوبه الخاص فقال: "وأنا لا أدّعي أن هذه الصحف تقتصر على النصوص التي

تألفت يومئذ بيننا، ولا أنّ شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمي"، وأضاف إلى ذلك فضيحة أخرى بقوله: "مع زيادات اقتضتها الحال ودعا إليها النصح والإرشاد" (مقدمة المراجعات: ص:5-6).

ث. أما نصوص الكتاب فإنها تحمل في طياتها الكثير والكثير من أمارات الوضع والكذب، فمن ذلك: أن شيخ الأزهر سليم البشري -وهو في ذلك الوقت شيخ الأزهر في العلم والمكانة لا في المنصب والوظيفة- يُسلّم لهذا الشيعي ذلك التفسير الباطني لكتاب الله عز وجل، وهو تأويل ينكره صغار طلبة العلم وأصحاب الفطر السليمة، فضلاً عن شيوخ الأزهر، ولكنّ هذا الشيعي يروي أن شيخ الأزهر قال عن رسالته التي حملت تلك التأويلات الباطنية: "...أما مرسومك الأخير.. جئت فيه بالآيات المحكمة، والبيّنات القيّمة.. فالرادّ عليك سيئ اللجاج، صلف الحجاج، يماري في الباطل ويتحكم تحكم الجاهل" (المراجعات: المراجعة 13).

ثم إنّ الموسوي ينقل إقرار شيخ الأزهر بصحة وتواتر أحاديث هي عند أهل الحديث ضعيفة أو موضوعة، بل لا يجهل ضعفها أو وضعها صغار المتعلمين فضلاً عن شيخ الأزهر، وفي ذلك الوقت بالذات الذي لا يصل إلى منصب المشيخة إلا من ارتوى من معين العلم وتضلع في علوم الإسلام.

وليس ذلك فحسب، بل إن الموسوي صوّر شيخ الأزهر بصورة العاجز حتى عن معرفة أحاديث في كتب أهل السنة لا في كتب الشيعة، فنجد شيخ الأزهر - كما يزعم الموسوي- يرسل رسالة يقول فيها: " تكرّر منك ذكر الغدير, فَاتْلُ حديثه من طريق أهل السنة؛ نتدبّره" (المراجعة 35)، ومثله قوله بزعم الموسوي: "حدثْنا بحديث أهل الوراثة من طريق أهل السنة. والسلام" (المراجعة 65)، فهل شيخ الأزهر إلى هذا الحدّ من الجهل؟ وهل يعجز عن البحث ولديه المكتبات، وهل يضطر إلى تكليف هذا الشيعي ولديه علماء الأزهر وطلابه؟! ومتى كان الشيعي أميناً في نقل الحديث عند محدثي أهل السنة؟

هذا وقد تتبع الشّيخ (أبو مريم الأعظمي) صاحب كتاب (الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات) كتاب المراجعات هذا وردّ عليه مسألة مسألة ووضع في الأخير ملخصا إحصائيا لأدلته التي ساقها في مراجعاته، نورد فيما يلي بعض ما جاء في هذا الملخّص جزى الله صاحبه خير الجزاء:

أولاً: الاحتجاجات:

1- الآيات: عدد الآيات التي احتج بها الموسوي (60) آية، منها (47) آية لم يصحّ تفسيرها بما احتج عليه، وإنما اعتمد على أخبار واهية، والباقي (13) آية خارج الموضوع المحتج بها عليه.

2-الأحاديث: عدد الأحاديث التي احتج بها (196) حديثًا، منها (163) حديثًا ما بين ضعيف إلى موضوع مكذوب، والباقي (33) حديثًا خارج الموضوع المحتج به عليه.

3- الآثار: عدد الآثار التي احتج بها (71) أثرًا، منها (66) أثرًا ما بين ضعيف إلى مكذوب، والباقي (5) آثار فقط صحيحة لكنها خارج الموضوع المحتج به عليه.

4- اضطر في كثير من المواضع إلى الاحتجاج بروايات الشيعة الذين لا حجة فيها على أهل السنة، أو بالنقل من كتب الشيعة دون كتب أهل السنة. وعدد هذه المواضع (39) موضعًا.

5- هناك عدد من المواضع كان احتجاجه فيها منقلبًا عليه أو ناقضًا لأحد أصوله، وعددها (9).

ثانيًا: المواضع المخزية في نقولاته وتصريحاته:

وقد بلغت (188) موضعًا، وهي كما يأتي:

1- المواضع التي فيها كذب في النقل:

وهي المواضع التي يدّعي وجود شيء لا أساس له من الصحة، كأن يدّعي وجود حديث وهو غير موجود أو غير ذلك. وعددها (17) موضعًا فيها كذب صريح في النقل.

2- المواضع التي فيها تغيير في النقل:

وهي المواضع التي ينقل فيها شيئًا هو موجود فعلاً لكنه يغيّر في العبارات ويبدل فيها، وقد بلغت (15) موضعًا.

3- المواضع التي فيها اقتطاع من النقل:

وهي المواضع التي يقتطع من النقولات ما لا يصح اقتطاعه، لأنّ فيه ما هو دليل عليه، فيقدِم على حذفه واقتطاعه حتى من الآيات، وعددها (30) موضعًا.

4- المواضع التي فيها كذب صريح:

وهي المواضع التي فيها كذب في النقل، بل كذب في الدعوى والإخبار، ومجموعها (27) موضعًا.

5- المواضع التي فيها تدليس وغش:

وهي بأن يحاول الإيهام بأمر لا حقيقة له، مستغلاً عبارات غير صريحة، وعددها (38) موضعًا.

6- المواضع التي فيها كتمان:

وهي بأن يكتم أمرًا في نقولاته لا يصح كتمانه، مع أنه ينقل من نفس موضعه غيره، وعددها (47) موضعًا.

7-المواضع التي فيها تناقض في نفس كتابه:

كأن يدعي أمرًا في موضع ثم يعود فينقضه في موضع آخر، أو يثني على رجل ثم يعود فيطعن فيه وغير ذلك، وعدد هذه المواضع (14) موضعًا.

ثالثًا: المواضع التي لا يمكن أن يقر عليها شيخ الأزهر أو أحد من أهل السنة:

وذلك لما فيها من المطاعن والمعارضة لما عليه أهل السنة، وعدد هذه المواضع (34) موضعا. وهي كما يلي:

1- مواضع فيها طعن بالصحابة:

وهو إما أن يكون طعنًا عامًا بهم أو خاصًا بأفرادهم، كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة، وعدد هذه المواضع (23) موضعًا.

2- مواضع فيها طعن بأئمة أهل السنة وعلمائهم:

وهذا أيضًا إما أن يكون طعنًا عامًا أو بأفراد مخصوصين منهم، وعدد هذه المواضع (11) موضعًا.

ولا شك أنّ أي كتاب حوى بعض هذا الذي ذكرناه حريّ بأهل الإنصاف أن يسقطوه ويهملوه، فكيف إذا اجتمعت كلها فيه؟!

2. كتاب (ثمّ اهتديت) لمؤلّفه (محمّد التيجاني السّماوي):

وهو أيضا من أهمّ كتب الشّيعة الدّعائية، وقد ردّ كثير من الدّعاة على مؤلّفه وفضحوا ما فيه من أباطيل وافتراءات، ولعلّ من أظهر تلك الرّدود التي تكشف جنايات هذا التيجاني: كتاب (كشف الجاني محمّد التيجاني) للشّيخ (عثمان الخميس).

هذا الكتاب الذي فضح التيجاني وأسقط كلّ أوراقه، وبيّن من بين ما بيّن أنّ:

أولاً: مؤلّف الكتاب قبل تشيّعه كان صوفيا مخرّفا، وها هو يعترف بذلك بنفسه، فيقول في كتابه (ثمّ اهتديت: ص34): "كما أن محمدا رسول الله هو سيد الأنبياء فعبد القادر هو سيد الأولياء، وقدمه على رقبة كل الأولياء، وهو القائل: كل الناس يطوف بالبيت سبعا وأنا البيت طائف بخيامي، وحاولت إقناعه-يعني منعما- بأن الشيخ عبد القادر يأتي إلى بعض مريديه ومحبيه جهرة ويعالج أمراضهم ويفرج كرباتهم...".

هذا الكلام يظهر أنّ التيجاني كان قبل تشيّعه يحمل عقيدة صوفية منحرفة، لا يقرّها أهل السنّة أبدا.. فلا غرابة أبدا أن يتشيّع وهو يحمل هذه الاعتقادات.

ثانياً: المؤلّف علاوة على اعتقاده بالخرافات فإنّه رجل جاهل، وقد تطوّع واعترف بذلك، حيث قال أنّه لم يشتر صحيح البخاري ومسلم، وأشهر كتب الأحاديث الأخرى، ولم يعرفها إلا بعد رجوعه من العراق واتصاله ببعض علماء الشّيعة الذين ذكروا له -بزعمه- بعض المطاعن في الصّحابة من الصّحيحين، فاشترى هذه الكتب للتأكد من ذلك.

يقول: "سافرت إلى العاصمة، ومنها اشتريت صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد، وصحيح الترمذي، وموطأ مالك، وغيرها من الكتب الأخرى المشهورة، ولم أنتظر الرجوع إلى البيت، فكنت طوال الطريق بين تونس وقفصة وأنا راكب في حافلة النقل العمومية أتصفح كتاب البخاري وأبحث عن رزية الخميس".(ثم اهتديت: ص88).

ثالثاً: المؤلّف علاوة على تخريف المؤلّف وجهله فهو لا يستحي من الكذب الواضح الصّريح، وإليك أمثلة لبعض أكاذيبه:

1. قال في كتابه (ثم اهتديت): "من الأحاديث التي أخذت بها فدفعتني للاقتداء بالإمام علي: تلك التي أخرجتها صحاح أهل السنة والجماعة، وأكدت صحتها، والشيعة عندهم أضعافها ولكن –وكالعادة– سوف لا أستدل ولا أعتمد إلا الأحاديث المتفق عليها من الفريقين".(ثم اهتديت: ص172).

ثم ذكر عدة أحاديث منها:

– حديث: (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

– حديث: (إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا).

– حديث: (من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه...». (ثم اهتديت: ص172، 176، 191).

وهذا كذب وتدليس، فإن هذه الأحاديث المذكورة لم ترد في صحاح أهل السنة المعتمدة عندهم، ولم يحكموا بصحتها، بل حكموا ببطلانها ووضعها [انظر: الموضوعات لابن الجوزي: 357/1، التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي: ص163، والمقاصد الحسنة للسخاوي: ص169، وكشف الخفاء للعجلوني: 203/1، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: 410/4، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية: 299/7–354، والتلخيص للذهبي مع المستدرك للحاكم: 139/3].

2. ويقول أيضاً: "وأخذت على نفسي عهداً وأنا أدخل هذا البحث الطويل العسير أن أعتمد الأحاديث الصحيحة، التي اتفق عليها أهل السنة والشيعة".[ثم اهتديت: ص88].

وهذه دعوى كاذبة يشهد لبطلانها ما امتلأ به كتابه هذا من الأحاديث المنكرة والموضوعة..

3. قال التيجاني ص25: "ألم يقل في حديث قدسي: عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون".

هذا الحديث القدسي –كما يزعم التيجاني– لا وجود له لا في الصّحاح ولا في السّنن ولا في المسانيد، بل ولا وجود له في كتب الموضوعات، وهو من ترّهات الصّوفية:

فقد زعم الرّفاعي والشعراني أنه جاء في بعض الكتب الإلهية أنّ الله قال: "يا بني آدم أطيعوني أطعكم، وراقبوني أراقبكم، وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون". (قلادة الجواهر: 147، طبقات الشعراني: 142/1). وأين هي هذه الكتب الإلهية التي جاء فيها هذا الكلام الذي يصادم القرآن والسنّة والواقع؟

أتقى عباد الله لله نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله وسلّم لم يكن يقول للشّيء كن فيكون، بل إنّ الله جلّ وعلا أمره أن يقول للنّاس: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:

188]. ولمّا طالبوه بالآيات على صدق نبوّته وقالوا: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾ أمره ربّه قائلا: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾ [الإسراء: 90-93].

4. قال التيجاني (ثمّ اهتديت: ص28): "قلت لمنعم: لو كنت أعلم أنّك شيعي لما تكلمت معك. قال: ولماذا؟ قلت: لأنكم غير مسلمين، فأنتم تعبدون علي بن أبي طالب، والمعتدلون يعبدون الله، ولكنهم لا يؤمنون برسالة محمد ويشتمون جبريل ويقولون بأنه خان الأمانة" اهـ.

ثم قال التيجاني أنه أخذ هذه المعلومات من كتب التاريخ مثل فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام لأحمد أمين.

وهذا كذب صراح؛ فلم يذكر أحمد أمين هذا الكلام أبدا، فقد تكلّم في كتبه عن الإثني عشرية ولم ينسب لهم القول بألوهية علي ولا عدم الإيمان برسالة محمد ولا شتم جبريل.

5. قال التيجاني (ثمّ اهتديت: ص29): "إنّ الشيعي منعم قال: إنّ أحمد أمين نفسه عندما زار العراق وكنت من بين الأساتذة الذين التقوا به في النجف، وعندما عاتبناه على كتاباته عن الشيعة اعتذر قائلا: إني لا أعلم عنكم أي شيء وإني لم أتصل بالشيعة من قبل وهذه أول مرة ألتقي فيها بالشيعة".

وهذا كذب على أحمد أمين، ولو كان هذا الكلام صحيحا فلِمَ لم يتراجع عن ذلك في كتبه، ثمّ إنّ كلامه عن الشيعة نقله من كتبهم المعتمدة فكيف يقول إنه لا يعرف شيئا عن الشيعة؟!.

قال أحمد أمين بعد أن ذكر أهم معتقداتهم: "هذه خلاصة نظر الشيعة إلى الإمام مستمدّة من أوثق كتبهم، ومعتمدة على ما روي من أقوال الأئمة أنفسهم مجردة عن الشروح والحواشي" [ضحى الإسلام: 220/3].

6. قال التيجاني [ثمّ اهتديت: ص44]: " نقول نحن أهل السنة والجماعة، بأنه (يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله) معصوم في تبليغ القرآن فقط".

وهذا كذب؛ فإنّ أهل السنّة يقولون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله معصوم في التبليغ، سواء كان ذلك في القرآن أو في السنّة: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].

7. قال التيجاني (ثمّ اهتديت: ص75): "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابحث عن دينك حتى يقال عنك مجنون"، وعزاه في الحاشية إلى صحيح البخاري.

وهذا كذب محض، فهذا الذي زعم أنّه حديث ليس في البخاريّ ولا في غيره من كتب أهل السنّة.

سابعاً: كشف حال بعض الكتب التي يروّج لها علماء الشّيعة لصدّ العوامّ عن الحقّ:

1. مذكّرات همفر:

هو كتاب في شكل مذكّرات يدّعي مختلقه أنّ صاحبه ضابط بريطانيّ يدعى (همفر)، التقى الشّيخ (محمّد بن عبد الوهّاب) واستطاع تجنيده لخدمة مصالح بريطانيا في المنطقة آنذاك، ولكن ولأنّ الله جلّ وعلا تكفّل بالدّفاع عن المؤمنين الصّادقين من عباده، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38]، فإنّ الكتاب قد حمل بين طياته العشرات من الأدلّة على أنّه أكذوبة ومكيدة مدبّرة لتشويه دعوة التّوحيد التي جدّدها الشّيخ ابن عبد الوهّاب في الجزيرة العربية، وبلغ صداها شرق الأرض وغربها.

أدلّة وشواهد قاطعة على كذب المذكّرات:

1. لا يعرف في وثائق الخارجية البريطانية ضابط بهذا الاسم (همفر) خلال الثلاثمائة سنة التي مضت.

2. بتتبع التواريخ المذكورة في المذكرات يظهر لنا أنّ (همفر) المزعوم لما التقى بالشيخ رحمه الله كان عمر الشيخ الافتراضي وقتئذ عشر سنين! وهذا أمر لا يتناسب بل يتناقض مع ما ذكر في المذكرات (ص30) من أن همفر تعرّف على شاب كان يتردد على أحد الدكاكين ويعرف اللغات الثلاث التركية والفارسية والعربية، كان في زي طلبة العلوم الدينية وكان يسمى محمد بن عبدالوهاب وكان شابا طموحا للغاية.. وإليك تفصيل ذلك بالدليل:

3. ذكر صاحب المذكرات في (ص13) أنّ وزارة المستعمرات البريطانية أوفدت همفر إلى الآستانة –مركز الخلافة الإسلامية– سنة 1710م/1122هـ، وذكر في (ص18) أنه مكث في الآستانة سنتين ثم رجع إلى لندن حسب الأوامر لتقديم تقرير مفصل عن الأوضاع في عاصمة الخلافة، وذكر في (ص22) أنه مكث في لندن ستة أشهر، ثمّ توجه إلى البصرة وأخذت منه الرحلة ستة أشهر، وفي أثناء وجوده في البصرة التقى الشيخ رحمه الله، فيكون مجموع هذه التواريخ هو ثلاث سنوات، بإضافتها إلى سنة 1710 نصبح في سنة 1713م أي سنة 1125هـ، وفي هذه السنة كان عمر الشيخ 10 سنوات (ولد سنة 1703م)، فكيف يكلف همفر المزعوم هذا طفلا عمره 10 سنوات بتلك المهمّة الصّعبة كما يدّعي ذاك المفتري وهي الانقلاب على الدولة العثمانية؟! هذا واضح جدا في بطلان هذه المذكرات جملة وتفصيلا.

4. ذكر صاحب المذكرات (ص100) أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أظهر دعوته في سنة 1143هـ وهذا كذب واضح لأنّ تاريخ إعلان الشيخ رحمه الله دعوته هو نفس التاريخ الذي توفي فيه والده وهو سنة 1153هـ.. فانظر إلى هذا التفاوت الواضح في التاريخ.

5. موقف الحكومة البريطانية من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يكن التأييد والدعم وإنما كان العداء والمحاربة، وها هي بعض الدلائل على ذلك:

• يذكر المؤرخ الوطني المصري الشهير (عبدالرحمن الرافعي) أنّ ابراهيم بن محمد علي باشا في حملته على معقل الوهابية في الدرعية استعان بخبرة الأوروبيين في الحروب فاصطحب معه في

تلك الحرب طائفة من الإفرنج منهم الضابط الفرنسي (فيسيير) أحد ضباط أركان الحرب، وهذا أمر لم يكن مألوفاً ولا سائغا بين قواد الشرق في ذلك العهد.

• بعد حرب إبراهيم باشا لدولة التوحيد التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتعاون مع الأمير محمد بن سعود أرسلت الحكومة البريطانية مبعوثا خاصا هو الضابط (فورستر سادلير) الذي كان في الهند في رحلة من هناك إلى الرياض، ووقف على أطلال الدرعية في 1819/08/13م الموافق لسنة 1233هـ، ولحق بإبراهيم باشا، وأدركه في (أبيار علي) وهنأه على النجاح الذي حققه ضد الوهابيين، وأكد له محمد علي من جهته مدى ميله إلى التعاون مع الحركة البريطانية لتخفيض ما أسموه بأعمال القرصنة الوهابية في الخليج العربي، وقال له: " مع سقوط الدرعية، وخروج عبد الله عنها يبدو أن جذور الوهابيين قد انطفأت، فقد عرفت من كل البدو الذين قابلتهم في نجد أنهم سنيون وأنهم يداومون على الصلاة المفروضة حتى في السفر الطويل وتحت أقسى الظروف " [انظر: الكابتن فورستر سادلير. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام 1819م، ترجمة أنس الرفاعي، أشرف على طبعها سعود العجمي، ط 2، الصفاة، الكويت 1403هـ، ص7].

• بل قد صرحت الرسالة التي حملها الضابط البريطاني بالرغبة في إقامة اتفاق بين الحكومة البريطانية، وبين إبراهيم باشا، بهدف سحق نفوذ الوهابيين بشكل كامل. [المرجع السابق: ص156، 157].

• محمد علي باشا والي مصر الذي حارب دولة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت له اتصالات واسعة مع الإنجليز والفرنسيين والروس، قام بالخروج على الدولة العثمانية وحاربها حرباً ضروساً، حتى اضطر الخليفة العثماني أن يستنصر بالقوات الروسية لحماية الدولة العثمانية من جيش محمد علي باشا بعد معركة (قونية) عام 1833م، والتي هزم فيها الجيش المصري جيش العثمانيين، وبالفعل وصل الأسطول الروسي إلى البوسفور لغرض حماية الخلافة العثمانية من واليها الثائر، وتدخلت أوروبا بكل طاقتها لوقف الزحف المصري على عاصمة العثمانيين، مما دفع بمحمد علي باشا أن يحاول الاكتفاء بطلب الاستقلال الكلي عن الدولة العثمانية، وأن تكون حدود دولته المستقلة في كل المناطق التي بلغتها جيوشه، غير أن مصالح أوروبا، وفكرة توازن القوى لم تكن تسمح بتقسيم الرجل المريض في ذلك الحين، فوقفت في وجه هذا المشروع بقوة.

3. مزيد من الأدلّة:

ذكرها الباحث (مالك بن حُسين) في مجلة (الأصالة: عدد 31):

1. ذكر كاتب المذكّرات في (ص 30) أنَّ الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) كانت له صداقة لرجل شيعي اسمه (عبد الرضا).. وهذا غير صحيح..

2. ذكر في (ص30)؛ أن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) كان يعرف اللغات الثلاث: التركية، والفارسية، والعربية.. وهذا غير صحيح..

3. ذكر في (ص31)؛ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكن يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنة ويقول: إنها ما أنزل الله بها من سلطان! وهذا غير صحيح..

4. ذكر في (ص 30)؛ أن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) و(عبد الرضا) الشيعي كانا ناقِمَيْنِ على الخليفة.. وهذا غير صحيح.

5. وذكر أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان له رأيه المستقل الذي لا يهتم حتى بالخلفاء الأربعة أمام ما يفهمه هو من القرآن والسنة.. وهذا غير صحيح.

6. ذكر (همفر) أنه قال للشيخ (محمد بن عبد الوهاب) بأن الجهاد ليس فرضاً... وبعد نقاش هز الشيخُ رأسه علامة للرضا!!.. وهذا غير صحيح.

7. ذكر (همفر) أنه أقنع (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بأن (متعة النساء جائزة)، وأنه تمتع بامرأة مسيحية من اللاتي كن مجندات من قِبل وزارة المستعمرات لإفساد الشباب المسلم.. وهذا غير صحيح.

8. ذكر (همفر) أنه بعد نقاش أقنع (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بأن (شرب الخمر) ليس بحرام، وأنّ (الصلاة) ليست فرضاً؛ فشرب الخمر، وتهاون في الصلاة.. وهذا غير صحيح..

9. ذكر أنَّ (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ذهب إلى (أصفهان وشيراز).. وهذا غير صحيح..

10. ذكر أن (ألشيخ محمد بن عبد الوهاب) يؤمن (بالتقية).. وهذا غير صحيح.

11. ذكر أن من الخطط التي وضعت (للشيخ محمد بن عبد الوهاب) تكفير كل المسلمين، وإباحة قتلهم، وسلب أموالهم.. وهذا غير صحيح.

12. ذكر أنّ من الخطط التي وضِعت (للشيخ محمد بن عبد الوهاب)؛ هدم القباب والأضرحة.. وهذا غير صحيح.. فإنّ الشّيخ فعل ذلك امتثالا لأمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

13. ذكر أن من الخطط التي وضعت (للشيخ محمد بن عبد الوهاب) نشر قرآن فيه تعديل كما جعل في الأحاديث من زيادة ونقيصة.. وهذا غير صحيح..

14. ذكرَ أنّ (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) استبعد أن يقدر على (هدم الكعبة) عند الاستيلاء عليها.. وهذا غير صحيح..

شهادة مهمّة على كذب مذكّرات همفر:

يقول الشّيخ حسن فرحان المالكي – وهو من أشدّ المناوئين لدعوة الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب في هذا الزّمان –، يقول في كتابه (قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ص126): " أمّا اتهام الوهابية بأنّهم صنيعة بريطانية بناءً على مذكرات رجل بريطاني اشتهرت كثيرا على منتديات الأنترنيت فهي باطلة، وكان ذلك البريطاني الذي نسبت إليه المذكرة (واسمه همفر) قد زعم فيها أنّه التقى الشيخ في البصرة ووجّهه إلى نجد نكاية بالدولة العثمانية.. إلخ وذكر أشياء لا أستبيح ذكرها، فهذا من البهتان والباطل المكشوف لأسباب أهمّها:

الأوّل: أنّ الشيخ وأئمّة آل سعود (محمّد وابنه عبد العزيز) لبثوا يحاربون الرياض ودخنة ومنفوحة وتلك الأحياء القريبة من الدرعية ما يزيد على عشرين سنة، ولو كان عندهم دعم بريطاني لما لبثوا في حرب تلك الأحياء القريبة إلاّ أياما أو شهورا على أبعد تقدير.

الثاني: مذكرات ذلك البريطاني المسمّى (همفر) لا تصحّ، وقد أخبرني بعض الإخوة من الشيعة المعتدلين أنّ الذي وضعها هو أحد المراجع الشيعية الإمامية نكاية في الوهابية، وعندي اسم ذلك الشيخ الإمامي الذي وضع تلك المذكرة على لسان همفر، وقد ذكر ما يمكن أن يدلّ على أنّ واضع تلك المذكرة هو ذلك الشيخ الشيعي..

الثالث: أنّ لغة الشيخ وكتبه ورسائله تبيّن لغير المتعصّب أنّ الرّجل صادق فيما يرى أنّه حقّ وليس تابعا لأحد، وقد كان يطلب المباهلة.. " انتهى الشّاهد من كلام المالكي.

2. كتاب (أحرف الحكمة السّبعة):

يستدلّ بعض المناوئين لدعوة الشّيخ (محمّد بن عبد الوهّاب) لإثبات ارتباط هذه الدّعوة بالمصالح البريطانية بشهادة مشهورة للدّكتور (محمّد سعيد رمضان البوطي) يقول فيها أنّ الوهابية صنيعة بريطانية.

التّعليق:

1. بغضّ النّظر عن عداوة الشّيخ (البوطي) لدعوة الشّيخ (محمّد بن عبد الوهّاب) فإنّ شهادة البوطي عارية عن أيّ دليل، اللهمّ إلا استناده إلى كتاب (أحرف الحكمة السّبعة) لمؤلّفه الملقّب بـ(لورانس العرب).

هذا الكتاب يقول مؤلّفه (لورانس) كما جاء في موسوعة (ويكيبيديا): "إنّ كتابي بني على أكاذيب، ولأنّني قد أصبحت بطلا أسطوريا فقد كان من الضّروريّ أن أعيش هذه الأسطورة".. وقد بعث (لورانس) إلى صديقه (إدورد جارنت) قائلا: "إنّ همّي أن أؤلّف كتابا ممتازا".. وبعد أن انتهى من كتابه بعث إليه يقول: "إنّ كتابي مهزلة لا تستحقّ أن تقرأ، فإذا أردت أن ترى بعينك كيف تشوّه الأفكار الجميلة والمادّة الرّائعة فارجع إلى أيّ صفحة من صفحات الكتاب، إنّني لا أعتقد أنّ هناك أيّ ناشر في (فليث ستريت) يرضى حتى بأن يحرق الكتاب، فكيف بحقّ السّماء تعتقد بأنّي قد جئت بعمل ممتاز".. انظر موسوعة ويكيبيديا.

بل وفي مقدّمة كتابه هذا يقول (لورانس): " إنّني لا أدّعي أنّ هذا الكتاب نزيه غير متحيّز، فقد كنت أكافح بيدي للتغلّب على قاذوراتي، فأرجو أن تأخذوه كقطعة سرديّة خاصّة، وليس كمذكّرات".

2. وقبل هذا وذاك فإنّ ما ورد في هذا الكتاب إنّما يخصّ آل سعود آنذاك، لأنّه يتعلّق بأحداث عاشها (لورانس) الذي توفي سنة 1888م، أي بعد أربعٍ ومائة (104) سنة من وفاة الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب (1792م).

3. إن أبى الشّيعة إلا قبول شهادة الدّكتور البوطي لأنّه من أهل السنّة، فيلزمهم أن يقبلوا شهادة المسؤول الشّيعيّ الدّكتور (أبي الحسن بني صدر) التي أثبت فيها على قناة (الجزيرة) ارتباط ثورة الخميني بالأمريكان، بل عليهم أن يقبلوا شهادة الدّكتور الشّيعيّ المجتهد (موسى الموسوي) في كتابه (الثّورة البائسة) أيضا بارتباط ثورة الخميني بالفرنسيين والأمريكان.

4. شهادة الشّيخ حسن فرحان المالكي بكذب دعوى ارتباط دعوة الشّيخ (محمّد بن عبد الوهّاب) بالمصالح البريطانية أولى بالقبول من شهادة الدّكتور (البوطي)، لأنّ الأولى مدعّمة بالدّليل، والأخرى عارية عن كلّ دليل.